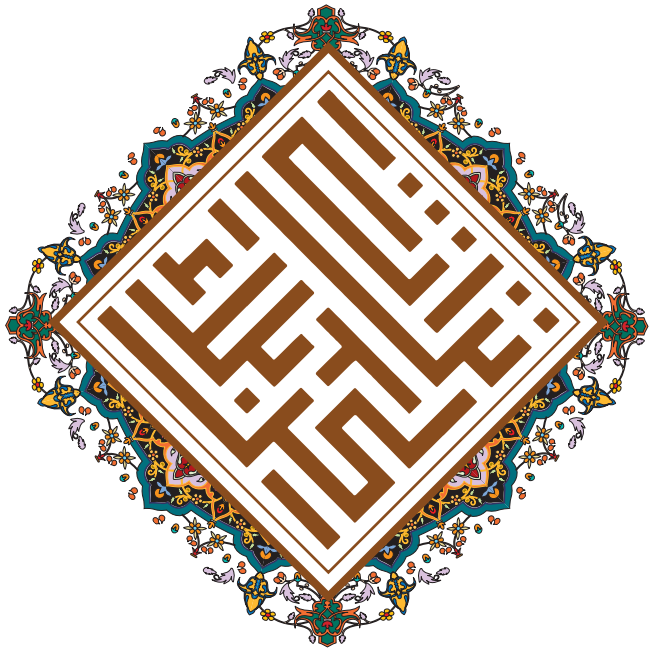

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ
تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي
مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:
العتبة العباسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث كربلاء

السنة الثانية عشرة/ المجلَّد الثاني عشر/ العددان الأوّل والثاني (٤٣-٤٤)
ذو الحجّة ١٤٤٦هـ/ حزيران ٢٠٢٥م

كربلاء المقدَّسة - جمهوريَّة العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الإلكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: http://Karbalaheritage.alkafeel.net

E. mAil: turAth@AlkAfeel.net

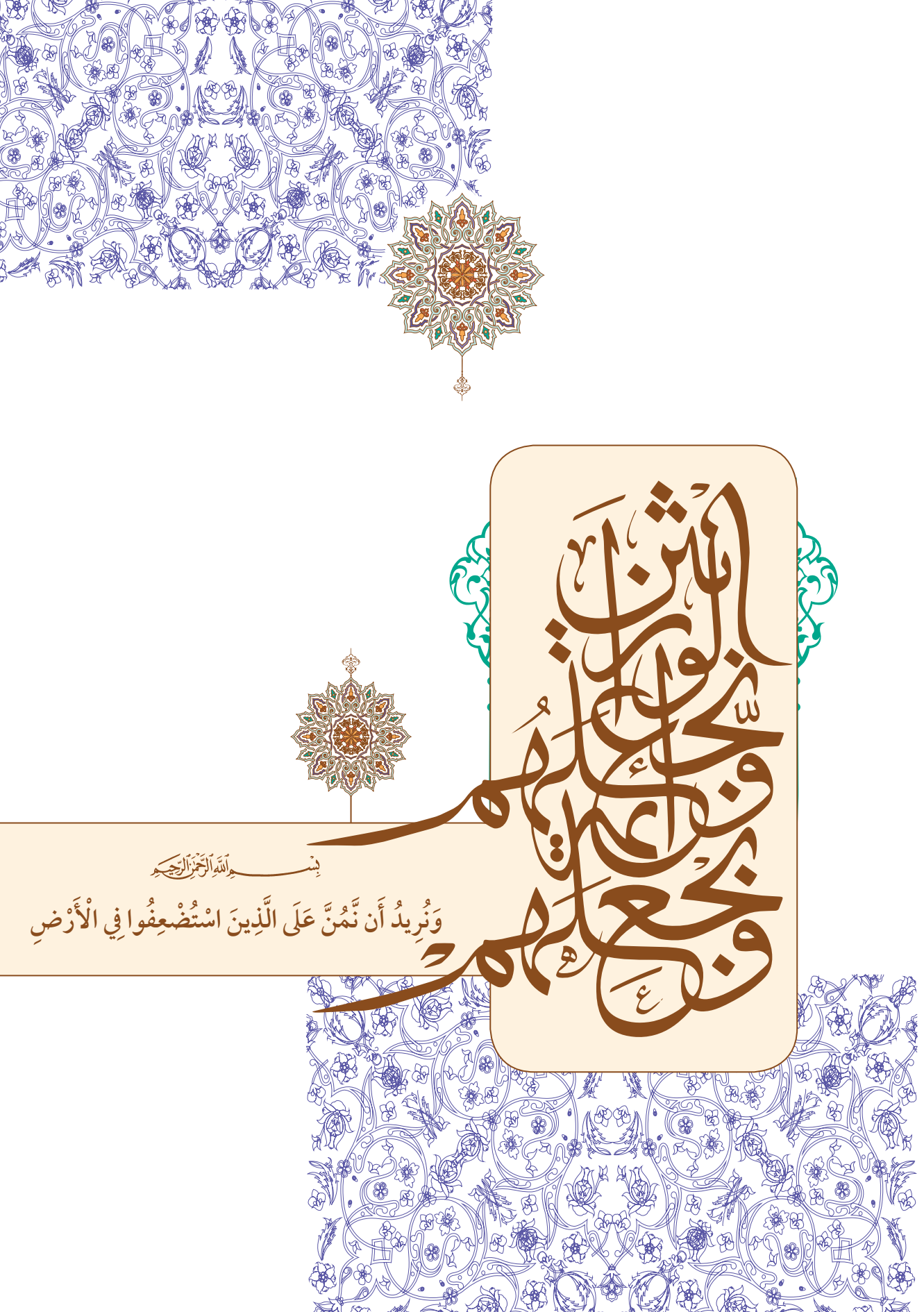
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
ونجعلهم

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهلالي

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدسّة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

م.د. علي عباس فاضل

مدقق اللغة العربية

أ.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م. م. إياء الدين حسام عباس (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

وليد جاسم سعود

الهيأة التحريرية

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ. د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمَّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمَّد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)

أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. محمَّد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمَّد علي أكبر غفّوري نژاد (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

أ.م.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م.د. اكسم احمد فياض(جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجيَّة البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢- يقدَّم البحث مطبوعًا على ورقA٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArAbic) على أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٣- تُقبل النصوص المحقَّقة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محقَّقة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقَّق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعَّدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلَّة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخَّص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن

تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلِّف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنَّه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠-أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبَّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنّية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سرَّيّ لبيان صلاحيّتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أَقُبِلَت للنشر أم لم تُقْبَل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يُبلَّغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدَّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

جـ. البحوث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحدَّدة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنشر.

د. البحوث المرفوضة يُبلَّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يُمنَح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقيَّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتمَّ تعديلها.

د- تنويع مجالات البحوث كلَّما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة :

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

http: / /karbalaheritage.alkafeel.net /

أو موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقرِّ المجلَّة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجَمَّع الإمام الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم :ب ت ٤ / ٩٨١٤
التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٧

No:
Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في **"مجلة تراث كربلاء"** المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشَّمْعَةُ الثانية عشرة

الحمد لله حمدًا يعدل حمد ملائكته المقرَّبين وأنبيائه المرسلين، وصلَّى الله على خيرته من خلقه محمد خاتم النبيين، وآله الطاهرين المخلَصِين.

أمّا بعد

فمع هذا العدد المزدوج: الثالث والأربعين، والرابع والأربعين، تُوقِد مجلّة تراث كربلاء الشَّمْعَةَ الثانية عشرة من عمرها، يطرّزها العددُ الأوّلُ والثاني من المجلّد الثاني عشر، للسنةِ الثانية عشرة من عُمر المجلّة، فنحمد الله تعالى على مواصلة المسير في توثيق تراث مدينة كربلاء المقدّسة، وإحيائه عبر بحوث رصينة تتَّسم بالنضج والابتكار، جادت بها أقلام الباحثين الذين تعدَّدت اختصاصاتهم العلميّة، وثقافاتهم التراثيّة، فكان ذلك أحد أهمّ العوامل في ازدهار مجلّة تراث كربلاء، ونضوج ثمارها العلميّة والفكريّة والثقافيّة، التي أصبحت في متناول أيدي الباحثين والمحققين من أساتذة الجامعات والعلماء والمبدعين، وغيرهم ممّن يتلّهف لاقتطاف هذه الثمار.

يأتي هذا العدد متمّمًا لما بدأت به المجلّة في إيصال ما تجده ضروريًّا في طريق الارتقاء الفكريّ والمعرفيّ، فجاء البحث الأوّل دراسة عن كتاب (رياض المسائل) بين السابقة الفقهية والضرورة العصرية، ودرس البحث الثاني سيرة أحد أعلام الحائر ومنهجه في كتابة التاريخ؛ إذ اختصَّ بسيرة الشيخ فضل عليّ القزوينيّ، ودراسة منهجه في كتابه (الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه)، والبحث الثالث عُني بسيرة المقدّس الأردبيليّ، ومنهجِهِ

العلميّ في حاشيةِ التجريدِ، والرابع جاء ليظهر مواضع التصريحِ والتلميحِ للشاهد القرآنيّ في كتابِ صفوةِ الصفاتِ للشيخ إبراهيم الكفعميّ.

والخامس اختار دراسة التشكيل البيانيّ في شعر التصوُّف لدى الشاعر فضوليّ البغداديّ، والسادس تحدّث عن السيّد حسين بن مساعد الحسينيّ الحائريّ، واستعرض كتابه المخطوط الموسوم بـ(تحفة الأبرار من مناقب الأئمة الأطهار)، والسابع تتبّع رحلة نسخة التهذيب المخطوطة النفيسة إلى كربلاء المقدّسة في القرن العاشر الهجريّ، وبيَّن الفوائد التراثيَّة المستقاة منها، وتأسيسًا على الخطوة التي بدأناها في الأعداد السابقة من نشر مخطوطة محقَّقة انتقت الهيأة التحريريّة للمجلّة إحدى مخطوطات الشَّيخ إبراهيم الكفعميّ التي تحمل عنوان (غاية التلخيص في مسائل العويص).

وأمّا بحث اللغة الإنكليزية فعُني بدراسة مفهوم المعنى في مرجعيّات الشيخ إبراهيم الكفعميّ في كتابه (رتق الفتوق في معرفة الفروق).

ونطمح أن تتناغم هذه الأبحاث مع أذواق قرّائنا الكرام مجدّدين الدعوة للباحثين لتقديم أبحاثهم الأصيلة، التي تثري الساحة التراثية تحليلًا وتوثيقًا وتحقيقًا لتراث مدينة سيِّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

رئيس التحرير

كلمة الهيأة التحريرية

رسالةُ المجلّة

لماذا التراث؟

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطَّاهرينَ المعصومينَ، أمَّا بعد:

فأصبحَ الحديثُ عن أهمّيّةِ التُّراثِ وضرورةِ العنايةِ بِهِ وإحيائِهِ ودراستِهِ من البديهيَّات التي لا يَحسُنُ إطالةُ الكلامِ فيها؛ فإنَّ الأمّةَ التي لا تُعنى بتراثِها ولا تكرّمُ أسلافَها ولا تدرسُ مآثرَهُم وآثارَهُم لا يُرجى لها مستقبلٌ بينَ الأممِ.

ومن ميّزاتِ تُراثِنا اجتماعُ أمرَين:

أولهما: الغنى والشموليّةُ.

ثانيهما: قلّةُ الدراساتِ التي تُعنى به وتبحثُ في مكنوناتِه وتُبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأممِ تبحثُ عن أيّ شيءٍ ماديٍّ أو معنويٍّ يرتبطُ بإرثها، وتُبرزُه وتُقيمُ المتاحفَ تمجيدًا وتكريمًا له، وافتخارًا به، نجدُ أمّتَنا مقصّرةً في هذا المجالِ.

فكم من عالمٍ قضى عمرَه في خدمةِ العلمِ والمجتمعِ لا يكادُ يُعرَفُ اسمُه، فضلًا عن إحياءِ مخطوطاتِه وإبرازِها للأجيالِ، إضافة إلى إقامةِ مؤتمرٍ أو ندوةٍ تدرسُ نظريّاتِه وآراءَه وطروحاته.

لذلك كلّهِ وانطلاقًا من تعاليمِ أهلِ البيتِ عليهم السلام التي أمرتنا بحفظِ التراثِ؛ إذ قالَ الإمامُ جعفرُ الصادق عليه السلام للمفضّلِ بنِ عمر: «اكتبْ وبثَّ علمَك في إخوانِك، فإنْ متَّ فأورث كتبَك بنيك»، بادرت الأمانةُ العامّةُ للعتبةِ العبّاسيّةِ

المقدّسةِ بتأسيسِ مراكزَ تراثيّةٍ متخصّصةٍ، منها مركزُ تراثِ كربلاءَ، الذي انطلقت منهُ مجلّةُ تراثِ كربلاءَ الفصليّةُ المحكّمةُ، التي سارت بخطىً ثابتةٍ غطّتْ فيها جوانبَ متعدّدة من التراثِ الضخمِ لهذهِ المدينةِ المقدّسةِ بدراساتٍ وأبحاثٍ علميّةٍ رصينةٍ.

لماذا تراثُ كربلاء؟

إنَّ للاهتمامِ والعنايةِ بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدّسةِ منطلقينِ أساسيّينِ:

مُنطلَقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراثَ هذهِ المدينةِ شأنُه شأنُ بقيّةِ تراثِنا ما زالَ به حاجةٍ إلى كثيرٍ من الدراساتِ العلميّةِ المتقنةِ التي تُعنى به.

مُنطلَقٌ خاصٌّ، يتعلّق بهذهِ المدينةِ المقدّسةِ، التي أصبحتْ مزارًا بل مقرًّا ومُقامًا لكثيرٍ من محبّي أهلِ البيتِ عليهم السلام، منذُ فاجعةِ الطفِّ واستشهادِ سيّدِ الشهداءِ سبطِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الإمامِ أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان تأسيسُ هذهِ المدينةِ، وانطلاق حركةٍ علميّةٍ يمكنُ وصفُها بالمتواضعةِ في بداياتِها بسببِ الوضع السياسي القائم آنذاك، ثمّ بدأت تتوسّعُ حتّى القرنِ الثّاني عشرَ الهجريّ؛ إذ صارت قبلةً لطلابِ العلمِ والمعرفةِ وتزعّمتِ الحركةِ العلميّةِ، واستمرّت إلى نهاياتِ القرنِ الرَّابع عشر للهجرةِ؛ إذْ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبيّ لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهِ استحقّت هذه المدينةُ المقدّسةُ مراكزَ ومجلّاتٍ متخصّصةً تبحثُ في تراثِها وتاريخِها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبرَ القرون، وتبرز مكتنزاتِها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراث كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمة يتسّعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناتِه المختلفةِ، من العلومِ والفنونِ المتنوعة التي عُني بها أعلامُ هذه المدينةِ من فقهٍ وأصولٍ وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ

ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّة بين العلومِ وتطوّرِها وبين الأحداثِ التأريخيَّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّةِ التـي تُعنى بتأريخِ هذه المدينةِ ووقائعِها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضًا.

مَنْ هم أعلامُ كربلاء؟

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسـابِ أيّ شـخصٍ لأيّة مدينةٍ قد اختُلفَ فيها، فمنهـم من جعلَها سـنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ مـا عُدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميّ، أو الأثر والإقامة معًا، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المدد الزمنيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجًّا لطـلابِ العلمِ وكانت الهجـرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السـهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١- أبناءُ هذه المدينةِ الكرام من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسر أعلامٌ لمدينةِ كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلبًا للعلمِ أو للتدريس في مدارسِها وحوزاتِها، على أن تكونَ مدّة إقامتِهم معتدًّا بها.

وهنا لا بدّ من التنبيهِ على أنّ انتسابَ الأعلامِ لأكثر من مدينةٍ بحسبِ الولادةِ والنشأةِ من جهةٍ والدراسة والتعلّم من جهةٍ ثانيةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثة لَأمرٌ متعارفٌ في تراثِنا، فكم من عالمٍ ينسبُ نفسهُ لمدنٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسِه مثلًا: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلةِ القولِ هنا أن نقولَ: إنّ عَدّ أحد الأعلامِ من أعلامِ مدينةِ كربلاء لا يعني بأيّةِ حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصليّةِ.

محاورُ المجلّة:

لّما كانت مجلّةُ تراثِ كربلاءَ مجلّةً تراثيّةً متخصّصةً فإنّها ترحّبُ بالبحوثِ التراثيّةِ جميعها من دراساتٍ، وفهارسَ وببليوغرافيا، وتحقيقِ التراثِ، وتشملُ الموضوعاتِ الآتية:

١ - تاريخُ كربلاء والوقائعُ والأحداثُ التي مرّت بها، وسيرة رجالاتها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلّق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢- دراسةُ آراء أعلامِ كربلاء ونظرياتِهم الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة وغيرها وصفًا، وتحليلًا، ومقارنةً، وجمعًا، ونقدًا علميًّا.

٣-الدراساتُ الببليوغرافيّة بمختلفِ أنواعِها العامّةِ، والموضوعيّةِ كمؤلّفاتِ أو مخطوطاتِ علماءِ كربلاء في علمٍ أو موضوعٍ معيّنٍ، والمكانيّة كمخطوطاتِهم في مكتبةٍ معيّنةٍ، والشخصيّة كمخطوطاتِ أو مؤلّفاتِ عَلَمٍ من أعلامِ المدينةِ، وسوى ذلك.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات أسلوبًا ولغةً ونصًّا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعرية مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائية.

وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلّةِ بكتاباتِهم، فلا تتحقّقُ الأهدافُ إلّا باجتماعِ الجهودِ العلميّةِ وتكاتفِها لإبرازِ التراثِ ودراستِه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطاهرينَ المعصومين.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٣	رِياضُ المَسائِلِ بَيْنَ السَّابِقَةِ الفِقْهيَّة وَالضَّرُورَةِ العَصْرِيَّة	الشَّيخ زُهير قاسم التَّمِيميّ الحوزة العلميَّة/ قم المقدَّسة
١٠١	الشيخ فضل عليّ القزوينيّ دراسة في سيرته ومنهجه في كتاب (الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه)	أ.د. عليّ طاهر الحلّي جامعة كربلاء/ كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة
١٣٣	المقدّسُ الأردبيليُّ ومنهجُهُ العلميُّ في حاشيةِ التجريدِ	الشيخ محمَّد العبساويّ العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة/ مركز الشيخ الطوسيّ للدراسات والتحقيق
١٧٢	الشَّاهدُ القرآنيُّ في كتابِ صفوةِ الصفاتِ للكفعميّ (ت ٩٠٥ هـ) (بين التصريحِ والتلميحِ)	م. م عمّار عبد العبّاس عزيز مديرية التربية/ كربلاء المقدّسة
٢١١	التشكيلُ البيانيُّ في شعرِ فضّولي البغدادي (٩٠٠ - ٩٦٣هـ) شعر التصوُّف اختيارًا	م.د. حاكم فضيل الكلابي الكليَّة التربويَّة المفتوحة/ النجف الأشرف

٢٦٩	تُحفةُ الأبرارِ من مناقبِ الأئمَّة الأطهارِ للسيِّد حُسَينِ بنِ مُساعد الحُسَينيِّ الحَائريِّ (كان حيًّا سنة ٩١٧هـ) تعريفٌ بالمؤلِّف وعَرضٌ للمخطوط	أ.د.عبد الإله عبد الوهَّاب هادي العرداويّ جامعة الكوفة/ كليَّة التربيَّة الأساسيَّة
٣٠٧	رِحلَةُ نُسخةٍ نَفيسةٍ من تهذيبِ الأحكام إلى كَربلاءَ المُقدّسةِ في القرنِ العاشِرِ الهِجريِّ (دِرَاسَة تَحلِيلِيَّة)	الشيخ: محمَّد جعفر الإسلاميّ الحوزة العلميَّة/ النجف الأشرف

تحقيق التراث

٣٦٧	غايةُ التَّلخيصِ في مسائلِ العويصِ تأليف الشَّيخ إبراهيم بن عليّ ابن حَسَن بن مُحمَّد بن صالح ابن إسماعيل اللويزيِّ الكفعميِّ (ت٩٠٥هـ)	تحقيق الشَّيخ سامر عبد الأمير الزّبيديّ الحوزة العلميَّة/ النجف الأشرف الشَّيخ ضياء الشَّيخ علاء الكربلائيّ الحوزة العلميَّة/ كربلاء المقدَّسة
27	The References of Sheikh Al-Kaf'ami (d. 905 AH) in Ratq al-Futoq fi Ma'rifat al-Furooq – A Study on the Concept of Meaning	Prof. Dr. Sami Al-Madhi Al-Mustansiriyah University / College of Arts

رِياضُ المَسائِلِ بَيْنَ السَّابِقَةِ الفِقْهيَّة وَالضَّرُورَةِ العَصْرِيَّة

Riyad al-Masa’il Between Jurisprudential Precedence and Contemporary Necessity

الباحث

الشَّيخ زُهير قاسم التَّمِيميّ

الحوزة العلميَّة/ قم المقدسة

Researcher:

Shaykh Zuhayr Qasim al-Tamimi

Scientific seminary, Holy Qum

الملخّص

يرصد هذا البحث المسائل الفقهيّة في كتاب رياض المسائل؛ مبيِّنًا سابقتها الفقهيّة، وارتباطها بمتطلَّبات العصر، وقد عمد الباحث إلى التعريف بالمؤلِّف السيِّد عليّ الطباطبائيّ، فهو شخصيّة علميّة فقهيّة بارزة، ذاكرًا سيرته وتلامذته ومكانته العلميّة، وشمل البحث أهمَّ الفقهاء في زمن الغيبة؛ منهم المحقِّق الحليّ، الذي كان له الدور التأسيسيّ في تطوير الفقه الاستدلاليّ في القرن السابع الهجريّ، وتعرّض الباحث إلى أهمِّ مميِّزات كتاب رياض المسائل وشروحه وحواشيه وتأمّلاته، وبعض مباني مؤلِّفه.

الكلمات المفتاحية: كتاب رياض المسائل، السيد علي الطباطبائي، المسائل الفقهية، الفقه الاستدلالي.

Abstract

This research monitors the jurisprudential issues in the book Riyad al-Masa'il, clarifying their jurisprudential precedence and their connection to the requirements of the age. The researcher introduced the author, Sayyid 'Ali al-Tabataba'i, as a prominent scholarly jurisprudential figure, mentioning his biography, students, and scholarly status. The research included the most important jurists in the time of occultation, among them al-Muhaqqiq al-Hilli, who had a foundational role in developing inferential jurisprudence in the seventh Hijri century. The researcher addressed the most important features of the book Riyad al-Masa'il, its commentaries, marginalia, reflections, and some of the foundations of its author.

Keywords: Riyāḍ al-Masā'il, ʿAlī al-Ṭabāṭabāʾī, Deductive Jurisprudence, Jurisprudence Issues.

المُقدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا ونبيِّنا المصطفى محمَّد وعلى آله المطهَّرين المنتجبين، ولا سيّما الحجّة بن الحسن المهديِّ أرواحنا وأرواح العالمين لتراب أقدامه الفداء، واللعنة الدائمة على من عاداهم وجحد حقّهم إلى يوم الدِّين...

أمَّا بعد

فقد مَنَّ الله تعالى على الأمة المرحومة بنبيّها ﷺ أن نصبَ لهم بعده منائر يهتدون بها، ومصابيح تكشف الظلمة في ساحة عقائدهم وأحكامهم وأخلاقهم، وقد بيّن الأئمَّة الأوصياء عليهم الصلاة والسلام ما فُرض على الأمَّة، وبلَّغوا ما يجنِّبهم البؤس والعذاب، وما يبلغ بهم السعادة وحسن المآب، باذلين لذلك مُهجهم، ومُسترخِصين أرواحهم قبل أجسامهم لم يكلّوا ولم يملّوا ولم يسأموا، حتَّى تكون لله تعالى الحجة البالغة على عباده، فجزاهم الله تعالى عنّا خير ما جزى نبيًّا عن أمَّته وإمامًا عن رعيَّته.

ولمّا لم تعرف الأمّة قدرهم، ولم يرعوا حقّهم، وقصّروا في اتّباعهم والأخذ بأوامرهم ونصحهم وإرشادهم، اقتضى التقدير والحكمة الإلهيَّة أن يُحرموا من بعض لطف وجودهم، فاستتر عن عيونهم خاتمُهم وقائمُهم صلوات الله عليه الذي تُختم به الأوصياء والخلافة الإلهيَّة، فأوكِل أمر استنباط الأحكام إلى ورثة الأنبياء من الفقهاء العاملين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وقد مرّت ظاهرة فتوى الفقهاء بالأحكام الشرعيَّة في مراحل متعدِّدة، من

بساطة الفتوى المطابقة لنصوص الروايات لفظًا، إلى التحرّر من الألفاظ والاكتفاء بالمعاني والمتفاهم العرفي منها، ثمّ التطوّر في الصناعة الفقهيَّة باستنباط الأحكام والاستدلال على كلّ حكمٍ من الأحكام، وصولًا إلى المتأخِّرين من الفقهاء بإدخال المسائل الأصوليَّة والملازمات العقليَّة في الاستنباط، في تفصيلٍ مذكورٍ في بعض الكتب لا يسمح المقام له.

وبملاحظة مسيرة الفقه الجعفريِّ نرى أنّ القرن السابع قد شهد تطوُّر الحركة الاستدلاليَّة في الفقه والاعتماد على القواعد الأصوليَّة فيه، بل تأسيس قواعد أصوليَّة اعتمَدَها الفقهاء إلى زماننا، ورأس حركة الاستدلال في ذلك القرن ومؤسّسها هو المحقق أبو القاسم الحلِّيُّ قدس سره صاحب كتب الشرائع، والمعتبر، والمختصر - المتن الحالي - وغيرها من كتب الفقه والأصول.

ولذلك فقد ترى تسابق الفقهاء على شرح كُتُب المحقِّق الحلِّيِّ «قُدِّس سرُّه» ومنها كتاب المختصر النافع الذي سُجِّل في شرحه أكثر من ثمانية وثلاثين عنوانًا فقهيًّا، بدءًا بالمحقِّق نفسه في كتابه (المعتبَر في شرح المختصر)، وانتهاءً بالمحقِّق السيِّد الخوانساريِّ في (جامع المدارك)، ومن أجود ما كُتِب في شرح المختصر هو كتاب رياض المسائل للعلَّامة السيِّد عليٍّ الطباطبائيِّ المعروف بصاحب الرياض.

المبحث الأوَّل: هويَّة صاحب الرياض ونشأته

المطلب الأوَّل: اسمهُ وولادتُه ونشأتُه

هو السـيِّد عليُّ ابن السـيِّد محمَّد عليٍّ ابن السيِّد أبي المعالي الصغير ابن السيِّد أبي المعالي الكبير الطباطبائيّ الحسنيّ الحائريّ.

وُلـد في مشـهد الكاظمَين عليهما السلام في الثاني عشـر من شـهر ربيع الأوَّل سـنة (١١٦١هـ)، ونشأ وترعرعَ ودرس واستقرَّ في مدينة كربلاء المقدَّسة.

«وكان جدُّه الأعلى السيِّد أبو المعالي الكبير صهر مولانا المقدّس الصالح المازندرانيِّ، وخلَّف ثلاثة أولاد ذكور، وهم السـيِّد أبو طالب، والسيِّد علي، والسـيِّد أبو المعالي، وهو أصغرهم، وعدّة بنات، والسـيِّد أبو المعالي خلَّف السيِّد محمَّد عليٍّ لا غير، وهو قدس سره والده»[1].

وصفه معاصرُه وتلميذُه الرجاليّ المعروف بالمازندرانيِّ قدس سره الذي توفّي قبل السيِّد بخمس عشرة سنة بما يغني عن التعريف به، وهو أعرف به من غيره فقـال: «ثقةٌ عالمٌ عرّيفٌ، وفقيهٌ فاضلٌ غطريـف، جليلُ القدر، وحيد العصر، حسـن الخُلق عظيم الحلم، حضرتُ مدّةً مجلس إفادته، وتطفّلتُ برهة على تلامذتـه، فإن قالَ لم يترك مقـالًا لقائلٍ، وإن صالَ لم يدع نصالًا لصائلٍ... له -مُدّ في بقائه- مُصنّفات فائقة ومؤلَّفات رائقة...»[2].

ذكـروا أنّـه قدس سره قد خلَّـف ابنَيْـن علمَيْن، وهما السـيِّد محمَّـد المجاهد

(١) منتهى المقال في أحوال الرجال: ٥/ ٦٥.

(٢) المصدر نفسه: ٦٤.

صاحب المناهل، والسيِّد مهديُّ الطباطبائيُّ، وهو من الفقهاء الأعلام، ولكنَّ التحقيق أثبتَ أنّ له ابنًا ثالثًا وهو السيِّد أبو القاسم الطباطبائيُّ على نحو ما سيأتي بيانه في ذكر تلامذة السيِّد المترجَم.

المطلب الثاني: مشايخه ومَن روى عنهم

١ - الشيخ محمَّد عليُّ بن محمَّد باقر البهبهانيُّ، ابن خاله وأخو زوجه، وهو أوَّل من تتلمذ عليه.

٢ - الشيخ محمَّد باقر بن محمَّد أكمل الوحيد البهبهانيّ، فقيه عصره، الذي كان يطلق عليه من تلامذته بـ (الأستاذ الأعظم)، وهو والد زوجه، وهو خاله أيضًا، وبحسب إطلاق عبارات من ترجمه يُفهم أنّه خاله النَّسَبيُّ، ولكن صرَّح المرحوم التنكابنيُّ في قصص العلماء أنّه كان خاله بالرضاعة وليس بالنسب[١].

قال المازندرانيُّ قدس سره: «اشتغل أوّلًا على ولد الأستاذ العلَّامة أدام الله أيّامهما وأيّامه، فقرنه سلَّمه الله في الدرس مع شركاء أكبر منه في السّنِّ، وأقدم في التحصيل بكثير، وفي أيّامٍ قلائلٍ فاقَهم طرًّا وسبقهم كلًّا، ثُمّ بعد قليل ترقّى فاشتغل عند خاله الأستاذ العلَّامة أدام الله أيّامه وأيّامه، وبعد مدّة قليلة اشتغل بالتصنيف والتدريس والتأليف»[٢].

٣- السيِّد عبد الباقي بن محمَّد حسين الخاتون آبادي[٣].

(١) ينظر: قصص العلماء: ٣٠٠.

(٢) المصدر نفسه: ص٦٦.

(٣) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٣/ ٢٢١- ٢٢٢.

٤- الشيخ يوسف البحرانيّ صاحب الحدائق، على ما نُقل عنه، فقد قال في روضات الجنّات: «ونُقل عنه أيضًا أنّه كان يحضر درس صاحب الحدائق ليلًا لغاية اعتماده على فضله ومنزلته، وحذرًا عن اطّلاع خاله العلّامة - أي المحقِّق الوحيد البهبهانيّ - عليه، وإنّه كتب جميع مجلّدات الحدائق بخطّه الشّريف، وذكر والدنا العلّامة أعلى الله مقامه أنّه طلب من جنابه الكتاب المذكور أيّام تشرّفه بالزّيارة، فذهب إلى داخل الدّار وأتى بجميع تلك المجلّدات إليه، فكانت عنده إلى يوم خروجه عن ذلك المشهد الشّريف»[1].

المطلب الثالث: تلامذته

قد حضر درس سيِّد الرياض جمعٌ غفير من أكابر الفقهاء وأعلام الطائفة، ذكر سيِّد الروضات - وهو تلميذ تلامذته - بعضًا منهم لا حصرًا، ونحن نذكرهم تيمّنًا بهم:

١ - السيِّد محمَّد باقر الأصفهانيّ؛ الشهير بحجَّة الإسلام الشفتيّ، المتوفَّى سنة ١٢٦٠ هـ، صاحب (مطالع الأنوار في شرح الشرائع)، وهو من تلامذة الوحيد البهبهانيّ أيضًا، عبَّر عنه السيِّد الخوانساريّ في الروضات بـ(شيخنا وسيّدنا ورأسنا ورئيسنا وسَميّنا الإمام العلّامة)، وهو من مشايخ الشيخ الأعظم الذي عبَّر عنه بـ(بعض سادتنا المعاصرين).

٢ - العلّامة حاج محمَّد إبراهيم بن محمَّد حسن الكاخيّ الخراسانيّ الأصفهانيّ الكرباسيّ، صاحب (إشارات الأصول) في مجلدين،

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات: ٤/ ٤٠٢، وينظر: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين: ١٤٣- ١٤٤.

المولود سنة ١١٨٠، و المتوفَّى سنة ١٢٦١ هـ.

٣ – السيِّد الفقيه المتبحِّر جواد بن محمَّد الحسينيّ الشقرائيّ العامليّ، صاحب كتاب (مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة)، المتوفَّى حدود ١٢٢٦هـ، وذُكِر بأنّه قد «لازم على مجلس درس السيِّد صاحب الرياض، وهو الذي ربّاه ونمّاه وقرَّبه وأدناه، كما صرَّح في إجازةٍ لبعض تلامذته»[١].

٤ – السيِّد صدر الدِّين العاملي، وهو محمَّد بن صالح بن محمَّد بن شرف الدِّين إبراهيم بن زين العابدين الموسويّ العامليّ الكاظميّ الأصفهانيّ (١١٩٣ – ١٢٦٤ هـ).

٥ – الرجاليُّ الكبير الشيخ أبو عليٍّ، محمَّد بن إسماعيل بن عبد الجبَّار المازندرانيّ الحائريّ، صاحب كتاب (منتهى المقال) في علم الرجال، الذي ينتهي نسبه إلى الشيخ الرئيس أبي عليٍّ بن سينا البخاريِّ، وُلِد بكربلاء المقدَّسة سنة ١١٥٩ هـ، وتوفِّي فيها سنة ١٢١٥ هـ.

٦ – السيِّد ابراهيم بن محمَّد باقر الموسويّ الحائريّ القزوينيّ، صاحب (ضوابط الأصول)، المتوفَّى سنة ١٢٦٢ هـ، صرَّح التنكابنيّ بتلمذته على صاحب الرياض[٢].

٧ – الحاج ملّا محمَّد جعفر بن المولى سيف الدِّين الأسترآباديّ الطهرانيّ، الشهير بـ شريعتمدار، صاحب كتاب (حياة الأرواح) في الردّ على الشيخ أحمد الأحسائيّ، والحاشية على المعالم، وتوفّي سنة ١٢٦٣ هـ.

---

(١) تكملة أمل الآمل: ١٢٧.

(٢) ينظر: قصص العلماء: ١١.

٨ – الفقيه المولى محمَّد تقي بن محمَّد البرقيّ البرغانيّ القزوينيّ، المعروف بالشهيد الثالث، أُغتيل من البابيَّة وهو ساجد بعد أن كسر شوكتهم في قزوين، وأفتى بكفرهم، صاحب كتاب (مجالس المتقين) في الموعظة، استشهد سنة ١٢٦٤ هـ، وله كتاب (منهج الاجتهاد في شرح شرائع الإسلام) في الفقه في أربعة وعشرين مجلَّدًا، وكتاب(عيون الأصول) في الأصول، في نقد قوانين أستاذه الميرزا القمِّيِّ.

٩– الفقيه المولى الشهيد محمَّد صالح بن محمَّد البرقيّ البرغانيّ القزوينيّ، صاحب كتاب (مخزن البكاء في مقاتل الشهداء)، وهو أخو المولى محمَّد تقيّ المذكور قبله، واستشهد في السنة نفسها – وقيل سنة ١٢٨٣هـ، وله كتاب (مسالك الرشاد في شرح الإرشاد) في ثلاثة مجلَّدات، و(غنيمة المعاد في شرح الإرشاد) في شرح إرشاد العلامة في أربعة عشر مجلَّدًا، وكتاب (بدائع الأصول) في أصول الفقه، وغيرها من التآليف القيّمة.

١٠ – المحقِّق الشيخ أسد الله بن إسماعيل الدزفوليّ التستريّ الكاظميّ، صاحب (مقابس الأنوار)، المتوفَّى سنة١٢٣٧ هـ .

١١ – المولى الأصوليّ محمَّد شريف بن حسن عليّ الآمليّ الحائريّ المازندرانيّ، المعروف بـ(شريف العلماء)، له رسالة: (جواز أمر الآمر مع العلم بانتفاء الشرط) في الأصول، ورسالة (بيع المعاطاة) في الفقه، توفِّيَ سنة ١٢٤٥ أو ١٢٤٦ هـ.

١٢ – الشّيخ العارف المشهور أحمد بن زين الدِّين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر الأحسائيّ، تُنسب إليه فرقة (الشيخيَّة) أو (الكشفيَّة)، له مؤلَّفات كثيرة في شتّى العلوم، منها (رسالة في أنّ الامتثال يقتضي الصحّة وبراءة الذمَّة)، و(مباحث الألفاظ) في الأصول، و(رسالة في

الإيمـان والكفر) في الكلام، وكتاب (صراط اليقين في شـرح التبصرة) فـي الفقه، وكتاب (جوامع الكلم) مجلّدان يشـتمل على مئة رسـالة في مختلف العلوم، توفِّيَ سنة ١٢٤١هـ.

١٣ - الشّـيخ الفقيه المبرور خلف بن عسـكر الزّوبعيّ الحائريّ الكربلائيّ، أحد أكابر فقهاء الشيعة، وممَّن اختصَّ بسيِّد الرياض وحضرَ عنده سنين عديدة، وصنّف كتبًا، منها: (شـرح شـرائع الإسـلام في مسائل الحلال والحرام)، و(تلخيص رياض المسـائل) لأسـتاذه الطباطبائيّ، و(شـرح المعارج) لأصول المحقِّق الحلِّيِّ، توفِّيَ سنة ١٢٤٦هـ.

١٤ - السـيِّد محمَّـد المجاهد الطباطبائـيّ الحائريّ، الولـد الأكبر لصاحب الريـاض، ولـد في كربلاء سـنة ١١٨٠هـ، وسُـمّيَ بالمجاهـد للقضيَّة المعروفـة في دعوته أبناء الشـعب واسـتنهاضه للجهاد، ثـمّ فتواه - مع المحقِّـق النراقـيِّ وجمع مـن العلماء المتَّحديـن معه - أمام السـلطان فتح عليّ شـاه حاكـم إيران آنذاك، جاء فيها: «أنّ مَـن يتقاعس عن جهاد الروس يُعدُّ كمن عصى الله وتبع الشـيطان»، ثمّ ضغطهم على السـلطان للقيام بالدفاع عن إيران ضدَّ الاحتلال الروسيّ، وشارك موكب السلطان وجيشه مع أبناء الشعب في المعارك ضدّ الروس[1].

وهو أسـتاذ كلّ من صاحب الجواهر والشيخ الأعظم، بل هو الذي طلب مـن والد الشـيخ الأعظـم أن يبقى ولده فـي كربلاء فبقي الشـيخ الأنصاريّ سـنوات عديدة متتلمـذًا على يد السـيِّد المجاهد، وهو معروف بـصاحب (المناهـل في فقـه آل ياسـين) في الفقـه، وصاحب (مفاتيـح الأصول) في

(١) ينظر: ناسخ التواريخ: ١ / ٣٥٨ - ٣٥٩.

أصوال الفقه، توفِّي سنة ١٢٤٢ هـ في قزوين في طريق رجوعه من معارك الروس.

١٥ – الفقيه المتضلِّع السيِّد مهديّ المقدَّس الطباطبائيّ الولد الآخر لصاحب الرياض، أستاذ الميرداماد وخاله.

قال عنه السيِّد الصدر في التكملة: «عالمٌ متبحّرٌ ربّانيٌّ، محقّق مدقّق بلا ثانٍ، طويل الباع، واسع الاطِّلاع، كثير التشقيق في المسائل الجزئيَّة، ممَّا لا يحوم حوله فكرُ مفكّر، ولا ذهنُ حاذقٍ، لا يمكن وصف ذهنه الوقّاد، ولا نعت فكره النقّاد، ولا يجارى ولا يبارى في عويصات المسائل، وغوامض العلوم، كلُّ محقّقٍ عنده سطحيٌّ، وكلُّ مدقّقٍ إذا قيس به بدويٌّ»[١].

وتوفّاه الله تعالى في طريقه إلى مشهد الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، إذ «نزل في مشهد الشاه عبد العظيم الحسنيّ، فمرض و توفِّيَ هناك في حدود سنة ١٢٩٠هـ، فحمل نعشه الشريف إلى الحائر الشريف»[٢]، ودُفِنَ في حرم سيد الشهداء عليه السلام.

١٦ – المحقِّق المولى الشيخ أحمدُ ابن المولى محمَّد مهديِّ النراقيُّ، صاحب (مستند الشيعة) و(عوائد الأيام)، ولم يذكروه من تلامذة سيِّد الرياض، ولكنَّ المحقّق النراقيّ عبّر عنه في موارد متعدِّدة في المستند والعوائد بـ(بعض مشايخنا)، وقال أيضًا: «وقال بعضُ مشايخنا المعاصرين في

(١) تكملة أمل الآمل: ٦/ ١١٢.

(٢) المصدر نفسه: ٦/ ١١٦.

شـرحه على النافع»[1] الدالّ على ما أثبتنـا، مضافًا إلى صريح عبارته في العوائد عند ترجمة السـيِّد، فقال: قال في إجازتـه المتقدِّمة: «ما أخبرني به إجازة شـيخي العالـمُ العَلَمُ العلَّامة والمجتهـد الكامل الفهَّامة، قدوة المجتهديـن وشـمس فلك المعالـي والفقـه والدِّين»[2]، وقـد توفَّاه الله تعالى سنة ١٢٤٥هـ.

١٧ – المحقِّق الزاهد السـيِّد جعفر أبو القاسـم ابن السـيِّد حسـين بن قاسم الموسـويّ الخوانساريّ، جدّ السـيِّد صاحب (روضات الجنَّات) الذي قال بأنّه رأى صورة إجازة صاحب الرياض له على ظهر شـرحه الصغير، يُلقَّب بالسـيِّد جعفر الصغير؛ تمييزًا له عن جدّه السـيِّد جعفر أبي القاسم الكبير، توفِّي سنة ١٢٤٠ هـ.

١٨ – الميـرزا أحمـد بـن لطف علـي خان بن محمَّـد صـادق القرجه داغي (القراداغـي) المغانـيّ التبريزيّ، الشـهير بـ(المجتهـد)، صاحب كتاب (منهج الرشاد في شرح الإرشاد)، توفِّيَ في تبريز سنة ١٢٦٥هـ.

١٩ – السيِّد محمَّد بن عبد الصمد الحسينيّ الشهشهانيّ الأصفهانيّ، صاحب كتابَـي (أنـوار الريـاض) و(الغاية القصـوى)، المتوفَّى سـنة ١٢٨٧هـ، تلميذ السـيِّد صاحب الرياض وولده السـيِّد المجاهد، كما عن صاحب الذريعة[3].

٢٠ – المولى عبد الكريم الإيروانيّ القزوينيّ، له حاشية على الرياض، توفِّيَ

(١) عوائد الأيام: ٧٨٦.

(٢) المصدر نفسه: ٧٤.

(٣) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢ / ٤٢٧ – ٤٢٨، و ١٦/ ١٥/ رقم٥٩.

بعد ١٢٦٠هـ، صرَّح في الذريعة أنّه من تلامذة صاحب الرياض[١].

٢١ – المولى محمَّد حسن بن محمَّد علي الحائريّ، له كتاب حجِّيَّة الاستصحاب، توفِّيَ سنة ١٢٣٩هـ، صرَّح في الذريعة بأنّه تلميذ السيِّد الطباطبائيّ، وولده السيِّد المجاهد[٢].

٢٢ – المولى أحمد بن عليّ مختار الجرفادقانيّ، صاحب رسالة (إزاحة الشكوك في تملّك العبد المملوك)، قال في الذريعة إنّه تلميذ صاحب الرياض وولده المجاهد[٣].

٢٣ – الميرزا حبيب الله بن المولى علي مدد الساوجي، نزيل كاشان، صاحب كتاب (لُباب الألباب في ألقاب الأطياب)، وكتاب (إيضاح الرياض) المتوفّى سنة ١٣٤٠هـ.

٢٤ – الملَّا حسن الغني الخراسانيّ، صاحب (مغني الفقيه) صرَّح في الذريعة بكونه من تلامذة السيِّد الطباطبائيّ[٤].

٢٥ – الملَّا شريف بن رضا الشيروانيّ التبريزيّ، صاحب كتاب (نور الأنوار في إثبات إمامة الأئمَّة الأطهار) صرَّح في الذريعة بكونه تلميذ صاحب الرياض[٥].

٢٦ – الشيخ عبد الله بن محمَّد باقر المامقانيّ، وهو جدّ العلَّامة المامقانيّ

(١) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ١٠٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٦/ ٢٧١/ رقم ١٤٧٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١١/ ٦١/ رقم ٣٧٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥/ ٩٥/ رقم٥١٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤/ ٣٥٩/ رقم١٩٤٣.

صاحب (تنقيح الرجال)، صرّح بتلمذته لصاحب الرياض حفيده المرحوم المامقانيّ في التنقيح، توفِّيَ سنة ١٢٤٦هـ[١].

هذا ما أمكن التوصّل إليه ممّن تتلمذَ على السيِّد الطباطبائيّ قدس سره وذُكر في كتب التراجم - وقد صرَّح بأكثرهم في روضات الجنّات[٢] - ولعلّ من لم يُذكر منهم ليس بالقليل، ويكفي الفخر أن يكون من تلامذته أفضل من كتب في الأصول؛ سيّد المفاتيح، وفي الفقه شيخ المستند، وفي الرجال صاحب منتهى المقال في ذلك العصر، وقد قال عنه في تكملة أمل الآمل: «المحقّق المؤسّس المروّج الذي ملأ الدنيا ذكره، وعمَّ العالم فضله، تخرّج عليه علماء أعلام، وفقهاء عظام، صاروا في مستقبلهم من أكابر المراجع في الإسلام، كصاحب المقابيس وصاحب المطالع وصاحب مفتاح الكرامة وأمثالهم من الأجلّة. وقد ذكروه في إجازاتهم ومؤلّفاتهم»[٣].

المطلب الرابع: مؤلّفاته

قال تلميذه المازندراني: (لهُ - مُدَّ في بقائه - مصنّفات فائقة، و مؤلّفات رائقة)[٤] فيمتاز قلمه بالعمق والتحقيق والتدبّر والشمول للأقوال وأدلَّتها، كما في شرح المفاتيح والرياض؛ إذ كان سابقة في هذا المجال كما صرّح به العديد من أهل الفنّ.

(١) ينظر: تنقيح المقال في علم الرجال ط. الحديثة: المقدمة(ق١): ٢٥.

(٢) ينظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٤/ ٤٠٣- ٤٠٤.

(٣) تكملة أمل الآمل: ٤/ ١١٥.

(٤) منتهى المقال في أحوال الرجال ت ١٢١٦ هـ:٥/ ٦٥.

وقد ذكر أكثرها مع شيءٍ من الشرح في منتهى المقال[1]، وسنذكر ما سُجّل من هذه المؤلفات في الفقه والأصول والعقائد باختصار:

١ – شرح المفاتيح في الفقه، وقد برز منه كتاب الصلاة فقط، والظاهر أنّه شرح كتاب مفاتيح الشرائع للفيض الكاشانيِّ الذي شرحه خاله الوحيد وغيره.

٢ – شرح المختصر النافع، وهو كتاب (رياض المسائل) الذي نقدّم شرحه بين أيديكم، ويسمَّى الشرح الكبير، وسيأتي شرح حاله تفصيلًا.

٣ – (حديقة المؤمنين) وهو الشرح الثاني على المختصر النافع، اختصره من الأوّل، وسمّاه بالشرح الصغير، سلك فيه في العبادات مسلك الاحتياط لتعمّ فائدته للعلماء والعوام، وفي بعض نسخه أطلق عليه (حديقة المؤمنين) كما عن صاحب الذريعة[2].

٤ – رسالة في تثليث التسبيحات الأربع في الأخيرتَيْن، وكيفيَّة ترتيب الصلاة المقضيَّة عن الأموات، قال في منتهى المقال: إنَّها موجودة عنده بخطّ يده الشريف.

٥ – رسالة في جواز الاكتفاء بضربة واحدة في التيمّم مطلقًا.

٦ – رسالة في تحقيق أنّ منجِّزات المريض تُحسب من الثلث أم من أصل التركة.

٧ – رسالة في تحقيق حكم الاستظهار للحائض إذا تجاوز دمُها عن العشرة .

(١) ينظر: منتهى المقال في أحوال الرجال:٥/ ٦٤– ٦٥.

(٢) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ٣٨٩/ رقم ٢٤٢٥.

٨ – رسالة في أصالة براءة ذمّة الزوج عن المهر .

٩ – رسالة في حلِّيَّة النظر إلى الأجنبيَّة في الجملة وإباحة سماع صوتها كذلك .

١٠ – رسالة في الطهارة والصلاة والصوم، قال في الذريعة: «والنسخة كانت في مكتبة مدرسة السبزواريِّ بمشهد خراسان المعروفة بمدرسة الملَّا محمَّد باقر»[١] .

١١ – حواشٍ متفرّقة على مدارك الأحكام، وعلى الحدائق الناضرة (مختصر الحدائق)[٢] .

١٢ – شرح اللمعة الدمشقيَّة، على نحو ما حكاه في الروضات عن رجال المحدِّث النيسابوريِّ[٣] .

١٣ – ملخّص المهذّب البارع، بناءً على ما يظهر من عبارة المحدّث النيسابوريِّ المنقولة في الروضات، فقد وردت هكذا: «له شرحه الكبير والصغير على (مختصر الشّرايع) ملخّص المهذّب البارع: و(شرح اللمعة) و(مختصر الحدائق)»[٤]؛ ولذا فإنّ بعض المحقّقين نقل هذه العبارة بوضع نقطةٍ بعد ذكر كتاب الشرائع هكذا: «له شرحُه الكبير والصّغير على «مختصر الشرايع». ملخّص المهذّب البارع: و(شرح

(١) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥/ ١٩٢/ رقم ١٢٨٢ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٦/ ٨١، و١٩٨ .

(٣) يُنظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٤/ ٤٠١ .

(٤) المصدر نفسه.

اللّمعة)...»[1]، فيحتمل أنّه فهم من كلام النيسابوري أنّ ملخّص المهذب البارع كتابٌ مستقلٌّ.

ولكن قد يُشكل بأنّه عند ذكر الكتابَيْن الآخرَيْن (شرح اللمعة ومختصر الحدائق) عطفهما على ما قبلهما بحرف الواو، فكان الأنسب أن يعطف كتاب ملخّص المهذَّب - لو كان مستقلًّا - بالواو على شرح المختصر، فيكون الأقرب للمعنى أنّ عبارة (ملخّص المهذّب البارع) هو تفسير لعبارة (له شرحه الكبير والصّغير على «مختصر الشّرايع»)؛ أي إنّ الرياض عبارة عن ملخّص المهذّب البارع، وهذا المعنى وإن كان الأقرب للعبارة ولكنّ الوجدان يمنعه، فإنّ كتاب الرياض يفوق المهذَّب البارع بضعفٍ على الأقلّ، فكيف يكون تلخيص الكتاب أكبر من الأصل؟ فلو قيل إنّه شرح للمهذّب لكان أقرب.

نعم، من المطمأنّ به أنّ صاحب الرياض في شرحه للمختصر ناظرٌ إلى كلمات ابن فهد الحلّيِّ في المهذّب البارع في شرحه للمختصر، وقد يتعرّض له أحيانًا، وقد يستفاد منه أحيانًا أُخَر، حاله حال كشف الرموز وغيره من الكتب الفقهيَّة الشارحة لمختصر المحقّق، ولكن لا يخدش ذلك بقيمة الكتاب، ولا يعدّ تلخيصًا له.

١٤ - رسالة في حجِّيَّة الإجماع والاستصحاب، في علم الأصول.

١٥ - رسالة في تحقيق حجِّيَّة مفهوم الموافقة، وفي الذريعة ذكرها بعنوان«حجِّيَّة المفهوم بالأولويَّة، أو القياس بالأولويَّة»[2]، فيحتمل

(١) بهجة الآمال في شرح زبدة المقال:٥/ ٥٢٩.

(٢) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ٢٧٩/ رقم ١٥٢٢.

اتِّحادهمـا، ولكن الظاهر من العنوانَيْن عدم الوحدة؛ لأنَّ قياس الأولويَّة هو أحد أقسام مفهوم الموافقة.

١٦ – رسالة في اختصاص الخطاب الشفاهيّ بالحاضر في مجلس الخطاب.

١٧ – رسـالة في بيان أنّ الكفّار مكلَّفون بالفروع عند الشيعة، بل وغيرهم إلَّا أبا حنيفة.

١٨ – رسـالة في حجِّيَّة الشـهرة، اختار فيها الاعتماد على الشـهرة في إثبات الأحكام الشرعيَّة وفاقًا للشهيد رحمه الله، وقد أدرج ابنه السيِّد محمَّد المجاهد هذه الرسالة في كتابه «مفاتيح الأصول» المطبوع[١].

١٩ – رسالة في حجِّيَّة ظواهر الكتاب[٢].

٢٠ – حاشية على كتاب معالم الأصول غير مدوّنة، كتبها بخطِّه على حواشي المعالم في صغره وأوائل مباحثته له .

٢١ – أجزاء غير تامّة في شرح مبادئ الأصول للعلَّامة الحلِّيِّ.

٢٢ – رسالة وجيزة في الأصول الخَمس، في العقائد وعلم الكلام.

٢٣ – ترجمة رسـالة في الأصول الخَمس فارسـيَّة، لخالـه الوحيد البهبهانيِّ إلى العربيَّة .

٢٤ – السـؤال والجـواب في المسـائل العلميَّـة باللغة الفارسـيَّة، يقرب من ألـف بيت، موجود في مكتبة الطهرانيِّ في سـامرَّاء على نحو ما ورد عن الذريعة[٣].

---

(١) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ٢٧٢/ رقم ١٤٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ٦/ ٢٧٤/ رقم ١٤٩١.

(٣) المصدر نفسه: ١٢/ ٢٤٧– ٢٤٨/ رقم ١٦٢٨.

٢٥ - (النجاة) رسالة فارسيَّة عمليَّة في العبادات، مطابقة لفتاوى السيِّد عليٍّ الطباطبائيِّ صاحب رياض المسائل[١].

وقد نَسبَ بعضٌ - سهوًا - لصاحب الرياض كتاب (الرسالة - اللآلئ - البهيَّة في الردّ على الطائفة الوهّابيَّة الغَويَّة)[٢]، والصحيح أنّها من مؤلّفات صاحب منتهى المقال.

ومنشأ الاشتباه هو طريقة سَرد صاحب الروضات؛ إذ إنّه عند التعرّض لذكر تلامذة صاحب الرياض وعند وصوله إلى المحقِّق المازندرانيِّ صاحب (منتهى المقال) أسهب في شرح حاله إلى أن قال: «وقد ذكره المحدّث النّيسابوريُّ في رجاله، فقال كان متتبّعًا في علم الرّجال، متعصّبًا في طريقة الاجتهاد، صنَّف كتابًا سمّاه «الرّسالة البهيَّة» في الرّد على الطّائفة الغويَّة أو العَميَّة، يريد بهم جماعة الأخباريَّة»[٣]، ثمّ ذكر أنّ سنة وفاته وافقت سنة الغزو الوهابيِّ الهمجيِّ على كربلاء المقدَّسة، فرأى المناسبة أن يعود إلى ذكر السيِّد الطباطبائيّ صاحب الترجمة الأصليَّة وكرامته في تلك الحادثة، فتوهّمَ ذلك بعضٌ أنّ الكلام كلّه يعود إلى صاحب الرياض، فنسبَ الرسالة إليه، قال في الروضات بعد ذكر كلام المحدِّث النيسابوريِّ عن الرسالة البهيَّة: «هذا وقد بلغني من الثّقات أنّ وفاته رحمه الله كانت في سنة قتلٍ عامٍّ صدر من جماعة الوهّابيَّة النواصب... في مشهد مولانا الحسين - إلى أن قال- ومن عجيب الاتّفاق في تلك الواقعة العظيمة أيضًا بالنسبة إلى سيّدنا صاحب الترجمة عليه الرحمة، أنّه لمّا

(١) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٤/ ٥٦/ رقم٢٧٣.

(٢) ينظر: معجم المؤلَّفات الإسلاميَّة في الردّ على الفرقة الوهابيَّة (محمد علي، عبدالله): ٢٠٧.

(٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٤/ ٤٠٥.

وقف على قصدهم الهجوم على داره بعزيمة قتله...إلى آخر الحادثة»[1].

وكيف كان، فكون (الرسالة البهيَّة) من تأليف المازندرانيِّ صاحب منتهى المقال -وليست لسيِّد الرياض - ممَّا لا شكّ ولا خلاف فيه، وقد صرَّح بذلك جماعة من المحقِّقين[2].

المطلب الخامس: من كرامات صاحب الرياض

تطرَّق السيِّد الخوانساريّ في الروضات إلى جريمة الفرقة الوهّابيَّة الضالّة في يوم غدير سنة ١٢١٥ هـ في كربلاء المقدّسة، بأمر رئيسهم سعود، وكان أغلب أهالي كربلاء قد توجّهوا إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام المخصوصة كما هو المندوب، فباغتهم الوهّابيَّة وأخذوا من تبقّى على حين غرّة، وقتلوا من الشيعة قتلًا ذريعًا، واستباحوا المدينة المقدّسة وانتهبوا وسلبوا وخرّبوا وانتهكوا حرمة المرقد الشريف وتلك البقعة المقدَّسة مالم ينتهكه التتار أو الديلم بالمسلمين، وذكر هناك ما يخصّ سيِّدنا المترجم: «أنّه لمّا وقف على قصدهم الهجوم على داره بعزيمة قتله وقتل عياله ونهب أمواله، فأرسل بحسب الإمكان أهاليه وأمواله في الخفاء عنهم إلى مواضع مأمونة، وبقي هو وحدهُ في الدار مع طفل رضيع لم يذهبوا به مع أنفسهم، فحمل ذلك الطفل معه، وارتقى إلى زاوية من بيوتاتها الفوقانيَّة معدّة لخزن الحطب والوقود وأمثاله ليختفي فيها عن عيونهم، فلمّا وردوا وجعلوا يجوسون خلال

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٤/ ٤٠٦.

(٢) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣/ ١٦٥ - ١٦٦، و١١/ ١٣٣، وتنقيح المقال في علم الرجال(المامقانيّ): ٢/ ٢٥٩، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١/ ٥٦٠.

حجرات الدّار في طلبه وينادون من كلّ جهةٍ منها بقولهم أين مير عليّ؟

ثـمّ عمدوا إلى تلك الزّاوية فأخذ هو ﷺ ذلك الطفل الرضيع على صدره، متوكّلًا على الله تعالى في جميع أمره، ودخل تحت سبدة كبيرة[١] كانت هناك... فلمّـا صعدوا إلى تلك الزاوية ومـا رأوا فيها غير حزمةٍ من الحطب موضوعة في ناحية منها، وكان قد أعمى الله أبصارَهم عن مشاهدة تلك السبدة، تخيلوا أنّ جناب السـيِّد لعلّه اختفى بين الأحطاب والأخشاب، فاخذوها واحدًا بعد واحدٍ ووضعوها بأيدي أنفسـهم فوق تلك السبدة إلى أن نفدت ويئس الّذين كفروا من دينهم، فانقلبوا خائبين وخاسرين، وخرج السيِّد المرحوم لنعمة الله من الشـاكرين، وفي عصمة الله من الحائرين[٢]، وإنّه كيف سكن ذلك الطّفل الصّغير من الفزع والأنين، وأخمد منه التنفّس والحنين»[٣].

المطلب السادس: مقامه العلميّ:

ولو لم يكن له سـوى ما ذكرنا في باب كرامته، من بحث الوهَّابيَّة الهمجيَّة عنـه لقتلـه، قائلين: (أين ميـر عليّ؟)، وقد عرفوا اسـمه ولقبـه ومحلّ داره، مـع أنّهم ثلّةٌ من أهل البـوادي لا حظّ لهم من معرفة العلـم والعلماء، وليس قائدهم – سعود – بأفضل حالًا منهم، ممَّا يكشف عن أنّ أسيادهم من الغرب عمومًـا والإنكليز خصوصًا قد عرفوا مقام السـيِّد المعظّم وتأثيره في مجتمع

(١) قـال في الوافي: ٢٠/ ٧٣٥: (السـفط محركة كالجوالق او كالقفة وكأنه معرَّب سـبد)، و(القفّة: شبه زبيل صغير من خوصٍ يجتنى فيه الرطب، وتضع النساء فيه غزلهن)، أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٩١.

(٢) هكذا في المصدر الموجود، ولعلّ الصحيح: (من الحائزين).

(٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٤ / ٤٠٥.

المسلمين، وكونه السدّ المنيع من إجراء خططهم وتنفيذها في المنطقة، فتجسّسوا وتحسّسوا وأمروا عبيدهم الوهّابيَّة بقتله وتصفيته مع بقيَّة علماء الشيعة، هذا بالنسبة إلى مقامه العلمي عند الأعداء.

فلا غلو في قول السيِّد الصدر أنّه «المروّج الذي ملأ الدنيا ذكرُهُ وعمَّ العالَمَ فضلُهُ»[1].

أمّا رأي المخالفين له في المنهج الأصوليّ كالأخباريَّة، فقد نقل في الروضات عن المحدّث النيسابوريّ كلامه عند التعرّض لصاحب الرياض في كتابه الرجاليّ قائلًا: «وذكره المحدّث النيسابوريّ أيضًا في رجاله – مع أنّه كان من المعاندين له في ظاهر السّياق – بهذه العبارة: عليّ بن أبي المعالي الحسنيّ الحسينيّ الطّباطبائيّ الحائريّ مولدًا ومنشأً، شيخٌ في الفقه وأصوله، مجتهدٌ صِرفٌ، يراعي الاحتياط بما يرى، عاصرناه، له شرحه الكبير والصّغير على مختصر الشرايع»[2].

فعبارة (شيخٌ في الفقه وأصوله) تنمّ عن مقامٍ كبيرٍ عند المتكلّم رغم معاندته له.

أمّا وصف الموالين والمتّفقين معه في المسلك فنكتفي بما ذكره بعض معاصريه وتلامذته، ومنهم: المازندرانيّ المحقّق الرجاليّ؛ إذ وصفه قائلًا: «هو السيِّد السناد والركن العِماد ابن أخت الأستاذ العلَّامة أعلى الله في الدارَيْن مقامَه ومقامَه...تلمّذَ عليه وتربّى في حجره ونشأ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء دام مجده وكُبِت ضدّه، ثقةٌ عالمٌ عرّيفٌ، وفقيهٌ فاضلٌ غطريفٌ، جليل القدر وحيد

(١) تكملة أمل الآمل: ٤/ ١١٥.

(٢) المصدر نفسه: ٤٠١.

العصر، حسن الخلق عظيم الحلم، حضرت مدّة مجلس إفادته وتطفّلتُ برهة على تلامذته، فإن قال لم يترك مقالًا لقائلٍ، وإن صالَ لم يدع نِصالًا لصائلٍ»[١].

ومنهم: الشيخ أسد الله التستريّ صاحب المقابس؛ إذ وصفه قائلًا: «الأستاذ الوحيد سيِّد المحقّقين وسند المدقّقين العلّامة النحرير، مالك مجامع الفضل بالتقرير والتحرير، المتفرّع من دوحة الرسالة والإمامة، المترعرع في روضة الجلالة والكرامة، الرافع للعلوم الدِّينيَّة أرفع راية، الجامع بين محاسن الدراية والرواية، مُحيي شريعة أجداده المنتجبين، مبيّن معاضل الدِّين المبين بأوضح البراهين وأفصح التبيين، نادرة الزمان، خلاصة الأفاضل الأعيان الحاوي لشتات الفضائل والمفاخر، الفائق بها على الأوائل والأواخر، أوّل مشايخي وأساتيذي وسنادي وملاذي وعمادي السيِّد علي بن محمَّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ أدام الله وجوده وأفاض عليه لطفه وجوده»[٢].

ومنهم: السيِّد الفقيه جواد العامليّ صاحب مفتاح الكرامة؛ إذ قال: «السيِّد الأستاذ... الإمام العلّامة ومشكاة البركة والكرامة، صاحب الكرامات أبو الفضائل، مصنّف الكتاب المسمّى برياض المسائل، الذي عليه المدار في هذه الأعصار، النور الساطع المضيء والصراط الواضح السويّ، سيِّدنا وأستاذنا الأمير الكبير عليّ، أعلى الله شأنه ... وهو عالم ربّانيٌّ ومخبت صمدانيٌّ، رسخ في التقوى قدمُه، وسبط بالله لحمه ودمه، زهد في دنياه فقرّبه الله وأدناه، وهو أوّل من علّم العبد وربّاه»[٣].

(١) منتهى المقال في أحوال الرجال:٥/ ٦٣- ٦٤/ رقم ٢١٠١.

(٢) مقابس الأنوار ونفايس الأسرار (الشيخ أسد الله التستري الكاظمي ت١٢٣٧ هـ): ١٩.

(٣) تكملة أمل الآمل: ٤/ ١١٦- ١١٧.

المطلب السابع: تواضعه في طلب العلم:

قال السيِّد التنكابنيّ في قصص العلماء في معرض كلامه عن السيِّد المترجم: «إنّه كان لا معرفة له بعلم الهيئة، وعندما كتب الشرح الكبير ووصل إلى بحث القبلة أشكل الأمرُ عليه؛ لأنَّه لم يكن على معرفة بالهيئة، فكان أحد تلامذته على معرفة بها، فطلب منه السيِّد أن يأتي إليه في وقتٍ محدّدٍ ليعلِّمه بعض ضروريَّات القبلة من علم الهيئة.

فقال له ذلك الشخص: كما أنّنا نحمل الكتاب تحت إبطنا ونتشرِّف ونستفيض منكم، فكذلك تحملون أنتم الكتاب تحت إبطكم وتشرِّفوننا في المنزل وتأخذون مسائل الهيئة.

فقال له السيِّد: بالنسبة لي لا مانع من ذلك لكن إذا خرجتُ من المنزل هجم الناس عليّ يضيِّعون أوقاتي فلا يدعونني أقوم بعملي.

وبالجملة فإنّ السيِّد علي تألّم من هذا الكلام، وقضى تلك الليلة داخل حرم سيِّد الشهداء عليه السلام مشغولًا حتَّى الصباح بالعبادة والتضرّع طالبًا من الله بشفاعة سيِّد الشهداء عليه السلام أن يفيض عليه دقائق علم الهيئة الضروريَّة، وقد فرَّج الله همَّه وكتب مباحث القبلة»[1].

كما أنّ صاحب الرياض كان يقصد قبر الشيخ ابن فهد الحلّيّ قدس سره دائمًا ويتوسّل به إلى الله تعالى لحلّ المعضلات العلميَّة، وإلى ذلك يشير السيِّد الصدر قائلًا: «حدّثني بعض الشيوخ أنّه لمّا أشكل على السيِّد صاحب الرياض كتاب الفرائض، ذهب إلى قبر الشيخ ابن فهد متوسّلًا إلى الله ببركته

(١) قصص العلماء: ٣٠١.

تسهيل ذلك، فسهّله اللهُ عليه على أحسن وجه»[١].

ولو تأمّلنا في كلماته عند ختم الرياض لأحسسنا منه مدى تواضعه واستقلاله لعمله، فهو يعدّ هذا السفر الفقهيّ العظيم تعليقةً على المختصر، فقال: «أحمدُ الله سبحانه على توفيقه وتسهيله لتأليف هذا التعليق»، وهذا قمّة التواضع ونكران الذات، كما نشعر بكلماته في ترجّيه التنبيه على الخلل والإصلاح للأخطاء التي يمكن أن يُعثر عليها، ثُمّ شكره لهم على ذلك، مدى قوّة ملكته النفسانيَّة وسماحتها وتزكيته لها، وهذا ما ينبغي أن يكون ملازمًا لقوّة الملكة العلميَّة، كما نراه في سلوك أعاظم علمائنا، فقال: «والمرجوّ ممّن يقف على هذا التعليق ويرى فيه خطأً أو خللًا أن يصلحه، وينبّه عليه، ويوضِّحه ويشير إليه، حائزًا بذلك منّي شكرًا جميلًا، ومن الله تعالى أجرًا عظيمًا جزيلًا».

بل بلغ أوج التواضع بفعله مع ولده السيِّد المجاهد، عندما جزمَ بأنّه أعلم منه، «فصار لا يفتي وابنه موجود في كربلاء، فعلم ابنُه بذلك، فرحل إلى أصفهان، وسكنها ثلاث عشرة سنة»[٢].

وهذا الأمر نادر الحصول بأن يقرّ عالم فقيهٌ بأعلميَّة تلميذه أو ولده فلا يفتي بوجوده، بل الشائع عكس ذلك، وقد عثرتُ على شبيه هذه القصّة عندما كان الميرزا القمّيُّ يرجع في بعض الفتاوى إلى السيِّد جواد صاحب مفتاح الكرامة عند إقامته في قم وهو من تلامذته[٣].

(١) تكملة أمل الآمل: ٢/ ١٣٨.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٥/ ٥٣، وانظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٤٤٣.

(٣) ينظر: روضات الجنات في أحوال العلماء السادات: ٥/ ٣٧٨.

المطلب الثامن: درس وعبرة في التقوى وسعة الصدر مع الزوجة:

نقلوا أنّه غاب يومًا عن صلاة الجماعة التي كان يؤمّها في المسجد، فذهب بعضهم للاستخبار عن السبب، فأخبرهم بأنّه استشكل في عدالته وجواز إمامته اليوم بسبب ردّه على شتائم زوجته المتكرّرة بعد أن ضاق صدره بأن قال لها: «كلّ ما قلتِ فهو مردود عليك»، وبقي على ترك إمامة الجماعة حتىَّ ذهبوا إليها واستبرؤوا ذمَّته منها[1].

المطلب التاسع: بين الفقيه صاحب القوانين وبين الأصوليِّ صاحب الرياض

أيّهما الأعلم، الأعلم في الفقه أم الأعلم في الأصول؟

سؤال لطالما يتردَّد بين الأوساط شبه العلميَّة، ومنشؤه وجود بعض العلماء البارزين في الفقه دون الأصول، ووجود طائفة على خلافهم فيبرزون في علم الأصول دون الفقه.

ولكن السؤال غير صحيح؛ لأنّ الاجتهاد والأعلميَّة ملكةٌ في نفس حاملها، فمن ناحية المقتضي يكون تامًّا، أمّا الفعليَّة فأمر خارجٌ عن الذات، فبمجرّد تهيّؤ الشروط وزوال الموانع تحقَّقت الفعليَّة، وبرزَ العلم للواقع الخارجيّ، فقد تتمّ أجزاء العلّة في الفقه دون الأصول، فيبرزُ بين الأوساط العلميَّة فقيهٌ بارعٌ كفخر المحقِّقين وابن فهد الحلِّيَّيْن، والشهيد الأوّل، والمحقِّق الكركيِّ، والأردبيليِّ، وسيِّد المدارك، وصاحب الحدائق، وصاحب الجواهر، والهمدانيِّ، وغيرهم، وقد يكون العكس، فيبرز في الأصول دون الفقه، كصاحب الهداية، وأخيه صاحب الفصول، وصاحب الضوابط، وصاحب

(١) ينظر: تنقيح المقال في علم الرجال: ٢/ القسم الأوَّل / ٣٠٧.

الكفاية المحقِّق الخراسانيِّ وأضرابهم، وقد تتوافر الأرضيَّة المناسبة لكلا الأمرَيْن فيكون عَلَمًا بارزًا في الفقه والأصول كالشيخ الطوسيِّ، والمحقِّق والعلَّامة الحلِّيَّيْن، والشهيد الثاني وولده مرورًا بالشيخ الأعظم، والسيِّد الخوئي «أعلى الله درجاتهم» والأستاذ الأعظم الوحيد الخراسانيّ «دام ظلّه».

فهناك عوامل متعدّدة تدخل في إظهار شخصيَّة الفقيه؛ منها قوّة البيان، وقوّة التلاميذ والمُقرّرين، وسعة الوقت، فإذا توافرت في جانب الفقه برز العالم فقيهًا بارعًا، وإذا توافرت في جانب الأصول صار أصوليًّا ألمعيًّا، وكلّ هذه العوامل لا دخل لها في علميَّة العالم وأعلميَّته، والذي تقتضيه دقّة النظر وجود تناسبٍ بين العلميَّة الفقهيَّة والعلميَّة الأصوليَّة، فالقويّ في علم الأصول قويٌّ في علم الفقه، والعكس صحيح، ولكنّه قد يبرز في أحدهما دون الآخر، وقد يبرز في كليهما، وقد لا يبرز في أيٍّ منهما، كما هو معروف عن بعض الفقهاء فنُقِل عنهم أنّهم في المراتب العالية من العلم، ولكن لم تسنح لهم الظروف السياسيَّة أو الأمنيَّة أو الاجتماعيَّة في البروز، أو لضعف بيان بعضهم خبَتْ نارُهم، كما أنّ بعضًا منهم تعمّدوا التكتّم وعدم الظهور لشدّة احتياطهم أو فرارًا من التصدّي للفتوى.

وقصَّتنا هنا بين العَلَمَين تؤكّد ما نرمي إليه، فـ«المنقول على ألسنة مشايخنا ...أنّه كان تبحّره في الأصول أزيد من الفقه، كما أنّ تبحّر شريكه في الدرس الفاضل القمّيّ كان في الفقه أزيد من الأُصول، فالتمس كلٌّ منهما صاحبه أن يصنّف كتابًا في غير ما هو متبحّر فيه، فصنّف هو الرّياض، وصنّفَ الفاضل القمّيُّ القوانين»[1].

والميرزا القمّيّ صاحب القوانين الذي يكبر سيِّد الرياض بعشر سنوات

(١) تنقيح المقال في علم الرجال: ٢/ القسم الأول/ ٣٠٧.

تقريبًا يشترك معه ببعض الأساتذة؛ منهم المجدِّد الوحيد البهبهانيّ، وببعض التلاميذ؛ منهم السيِّد جواد العامليّ صاحب مفتاح الكرامة، والشيخ أسد الله التستريّ، والشيخ محمَّد علي البرغانيّ القزوينيّ، فقد عاش العَلَمان في عصرٍ واحد إلى سنة ١٢٣١هـ، وهي السنة التي توفَّى الله تعالى فيها الاثنين معًا، ومن الطبيعيّ أن يحصل الاحتكاك بين علمَيْن بارزَيْن يُشار إليهما بالبنان في الأوساط العلميَّة، وقد حضرا في مجلسٍ واحدٍ، وتتلمذَ على يديهما التلاميذ أنفسهم، وإن كان الاحتكاك ليس حقيقيًّا، وإنّما نشأ من فضول الكلام بين الأوساط وفي المجالس من غيرهما، فتُولّد نوعًا من الحزازة والتنافس بين الطرفَيْن المعنيَّيْن المؤطَّر بطبيعة الحال بإطار الشرع والتقوى المعهودة من العلمَيْن.

ولكنْ للتأمّل فيما نقله المحقِّق المامقانيّ عن المشايخ محال؛ لأنَّ شروع السيِّد بكتابة الرياض على نحو ما سيأتي بين سنة ١١٨٦ وسنة ١١٨٨ هـ تقريبًا، وفراغ الميرزا من القوانين كان سنة ١٢٠٥ هـ[١]، فلو صحّ ما ذكره من الالتماس والتوافق على الكتابة لكان زمن كتابة القوانين بجزءيه يقرب من العشرين سنة، وهذا أمرٌ غير مقبول بحسب العادة، بخلاف الدورة الفقهيَّة التي قد تستلزم زمنًا طويلًا لتدوينها، ولا سيَّما وأنّه قد نُقِل بأنّ العلماء عثروا على ١٢٠٠٠ من الأغلاط اللفظيَّة في القوانين[٢]، فيكشف عن تعجّل المصنّف في كتابته، وقد نُقِل عن السيِّد القزوينيّ أنّه كتب ضوابط الأصول -وهي دورة أصوليَّة كاملة في جزءين- خلال شهرَيْن فقط[٣]، وهو وإن كان

(١) ينظر: نجوم السماء في تراجم العلماء (فارسي): ١/ ٣٦٥.

(٢) قصص العلماء: ٣١١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٢.

أمـرًا غير عـاديٍّ ولكن من الجهة الأخرى أيضًا لا يتصوّر اسـتغراق الأصول لأكثر من سنةٍ أو سنتين في أضعف الاحتمالات.

نعـم، القـول بتبحّر الميـرزا في الفقه أكثـر من الأصول وتبحّر السـيِّد في الأصـول أكثر من الفقه لا غبار عليه، وهذا لا يعني أنّ الميرزا أعلم في الفقه، والسيِّد أعلم في الأصول لما قدّمنا، بل هكذا جرت الظروف والعوامل ليكون كلّ منهمـا بارزًا في جهـةٍ دون أخرى، وشـاهد ما ذكرنا هو تأليـف القوانين المحكمة من قبل الميرزا الفقيه وتأليف الرياض من السيِّد عليٍّ الأصوليِّ.

ومن ثَمَّ يحقّ لنا الإشكال على عبارة السيِّد في الروضات؛ إذ عبَّر عن هذه الحقيقـة بتعبيرٍ مختلفٍ قليـلًا، فقال: «ولنِعْم ما قال فـي تصديق ذلك بعضُ الأصحـاب، إنّ صاحب القوانين كان أفضل مـن صاحب الرّياض في الفقه، فاشـتهر كتابُه في الأصـول، وصاحب الرّياض كان أفضـل منه في الأصول، فاشتهر كتابُه في الفقه»[1].

ومحلّ التأمّل في عبارة (أفضل منه)؛ لأنّ التبحّر في علمٍ شيءٌ، والأفضليَّة شيءٌ آخر كما أسلفنا.

مسألة حرمة الزبيب بين السيِّد الطباطبائيّ والميرزا القمّيّ

ذكـر في الروضات أنّه كان بين السـيِّد والميرزا مخالفات ومنافرات كثيرة في كثيرٍ من المسائل العلميَّة وغيرها، وكان الميرزا يرى حُرمة الزبيب المغلّى فـي المرق أو الطبيخ قبل ذهاب ثُلثَيه مثل ماء العنب، ويقول بنجاسـتها أيضًا قبل ذلك، ولكن السيِّد صاحب الرّياض كان يحكم بحلّه وطهارته، (فاتّفق أنّ

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٥/ ٣٧.

السـيِّدرحمه الله أضافَه في سفر زيارة له بأرض الحائر المطهّر على مشرّفها السّلام، فلمّـا أحضرت المائدة وبسـطت ظـروف الأطعمة، ومدّ مولانـا الميرزا يده الشّـريفة إلـى مطبوخٍ كان في جملـة ما أعدّ له من الغـذاء، ووضع اللّقمة في فمه أم لم يضعها أحسّ بكون الزّبيب المغلّى في ذلك المطبوخ، فتغيّر وجهه الشّريف، وقام من فوره ناويًا الماء ليغسل به ما مسّه، وأقبل على جناب السيِّد معاتبًـا إيّاه بقوله: مرحبًـا بإضافتك وإكرامك وإنعامك، فقـد آذيتنا وأطعمتنا النجاسة، ولم يقرب بعد ذلك يده إلى الطّعام»[1].

وهذه الواقعـة بهذه الحكاية يصعب قبولها، لا لأنّ السـيِّد ارتكبَ مُحرّمًا والعيـاذ بـالله – لأنّ المفروض اعتقـاده بحلّيَّة الزبيب وطهارته، ولا يشـترط مراعـاة اعتقـاد الآكل للطعام حتَّـى يكون إعانـة على الإثم، بل مـع اعتقاده هو بالحلّيَّة يشـكّ بتحقّق موضوع الإعانة – بل لمنافات فعله لرسـم الضيافة والأخلاق الحميدة، كما أنّها سببٌ لأذيَّة المؤمن بعد علمه بذلك كما صرَّح به الميرزا، ولذلك يصعب فهم هذا السـلوك وتبريره من صاحب الرياض قدس سره، ولكن – ولله الحمد – عثرنا على ما ينافي هذه الحكاية، وهو ما ورد على لسان معاصر صاحـب الروضات الميرزا محمَّـد التنكابنـيّ المتوفّى قبل صاحب الروضات بأكثر من عشـر سـنوات، الذي يشـترك معه بوجود واسطة واحدة تفصلهمـا عن العلمَيْن، فقد نَقَل الواقعة في قصصـه بهذا النحو: «فدُعي ليلةً للضيافة عند السيِّد عليٍّ، وأمرَ أن يُطبَخ في الطعام مقدار من الزبيب، وعندما أحضر الطعام امتنع الميرزا عن الأكل، فمسك السيِّد عليٌّ بيد الميرزا، وقال: ناقشني في هذه المسألة وأجبني، أو كُلْ من هذا الطعام، فقال له الميرزا: أنت تعـرف أنَّني لا أقدر عليـك، وأنّ مذهبي حرمة هذا الطعـام، فلماذا تؤذيني؟

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٥/ ٣٧٣.

فتبسَّم السيِّد عليٌّ، وأتَوا بطعامٍ للميرزا خالٍ من الزبيب»[1].

وشتّان ما بين الحكايتَيْن؛ ففي الأولى تعمُّد الإيذاء والتسبيب في أكل ما يعتقد الميرزا بحرمته، وهو غير متصوّر في حقّ صاحب الرياض، وفي الثانية لا تعدو المزاح العلميّ المُثمر، وفتح بابٍ للنقاش في المسألة ومحاولة إفحام الميرزا، ولكنَّه كان قد أمر بتهيئة الطعام الخاص بالميرزا من الأوّل.

والقاعدة هنا تساقط الخبرَيْن فيما اختلفا فيه وثبوت أصل القضيَّة المشتركة بينهما، إن لم نقل بعدم شمول أدلّة الحجِّيَّة لكلا الخبرَيْن رأسًا في هذه الموارد.

بل يمكن ترجيح حكاية التنكابنيِّ على حكاية السيِّد في الروضات، لوجوه عدّة منها؛ أنّ التنكابنيَّ الذي فرغَ من قِصَصه سنة ١٢٩٠هـ بعد أربع سنوات من فراغ السيِّد الخوانساري من الروضات (١٢٨٦هـ)، كتب في مقدِّمته متعجّبًا من عدم كتابة الأصحاب لتراجم العلماء وتدوين أحوالهم إلَّا القليل من الكتب، ثُمّ أشار إلى بعض الكتب التي تخصّصت في هذا المجال، وذكر ثمانية كتب منها القديم ومنها المعاصر، ولكنَّه لم يتعرّض للروضات بكلمة، مع اتّحاد الزمان والمكان بينهما، ومع كون كتاب الروضات قد سبقه بأربع سنوات، وهذا يُنبِئ عن عدم اعتبار الكتاب عنده، فلا بدّ أنّه قد أطّلعَ عليه ورأى ما يجعل منه كتابًا غير معتبرٍ في ميزان التراجم.

ومنها؛ تضمّنه لحكايات مخالفة للواقع ولما تقتضيه سيرة علمائنا الأبرار وأخلاقهم، حتَّى نسبَ إليهم الحسد والتنافس والتسقيط في كثير من الموارد، قال في الأعيان: «وكم له في كتابه المذكور من سخافاتٍ لا تُحصَى ولا تصدر

(١) قصص العلماء: ٣٠١- ٣٠٢.

ممّن يُنسَب إلى علمٍ، كَثُرَ الناقمون عليه والهازئون به بسببها ... وفي كلامه كثير الأشباه»[1].

وينقل في موارد متعدّدة ما هو مخالفٌ للواقع، كقوله بأنّ صاحب مفتاح الكرامة له تعليقات كثيرة على القوانين، مع أنّ السيِّد جواد العامليّ ليس له تعليق على القوانين مطلقًا، بل التعليقات لابن عمِّه الفقيه السيِّد حسين ابن السيِّد موسى ابن السيِّد حيدر الحسينيّ العامليّ من وجوه تلاميذ بحر العلوم... الذي جرت بينه وبين صاحب القوانين حين قدومه إلى العراق مباحثات في حجِّيَّة الظنِّ المطلق[2].

ومن غريب ما نقل في كتابه قوله في ترجمة السيِّد جواد العامليّ أيضًا: «عند تعداد مؤلَّفاته إنّ له تعليقات كثيرة على القوانين؛ تعرّض فيها للردّ والنقد جزاءً لِما كان يبلغه من جهة المصنِّف، والعُهدة على الراوي وإن كان المرويّ فيه من العرب، وحُكي أيضًا عن بعض أهل عصره أنّ صاحب الرياض كان ينكر فضله»، وفيما ذكره طعنٌ بالسيِّد من جهة كونه جازى الإحسان بالإساءة، وكونه كان يتلقّى المساعدات والدعم الماليّ من الميرزا، وهذا مخالفٌ للوجدان والمعروف عن الميرزا بفقره وسوء حالته المادِّيَّة، وأنّه كان يتلقَّى المساعدات من العلماء؛ منهم أستاذه الوحيد البهبهانيّ، وأنّ في تعريضه بنسب السيِّد العربيِّ ما فيه، وكفانا في الإجابة على هذه الغرائب السيِّدُ الأمين، فقال واصفًا كلماته بتقوُّلات صاحب الروضات: «فانظر إلى قوله: «جزاءً لما كان يبلغه من جهة المصنّف»؛ أي إنّه قابل الإحسان بالإساءة، وإلى قوله: «وإن كان المرويّ فيه من العرب»، تقض العجب، فهل

(١) أعيان الشيعة: ٤/ ٢٨٩.

(٢) ينظر المصدر نفسه.

يتفوّه بمثله من ينتسب إلى علمٍ أو ورعٍ؟ و كأنّه يبرأ من أصله العربيّ الكريم، وهو ينتسب إلى الذرِّيَّة الطاهرة»[1].

ومن مجموع هذه الأمور تتزلزل وثاقة الكتاب، لا من جهة الشكِّ في صدق الكاتب رحمه الله والعياذ بالله، بل من جهة عدم ضبطه وتساهله في نقل القضايا، دون إحاطةٍ بالقرائن المختلفة التي تحفّ بمقام المترجَم لهم وورعهم وتقواهم، والظروف المحيطة بهم زمن الحوادث، ومنها إصراره على وجود النزاع بين صاحب الرياض والميرزا، بنحوٍ تعدّى حدود الأدب أحيانًا، وأنّ صاحب الرياض كان ينكر فضل الميرزا وينتقص منه في كلِّ مكان ومناسبة، وهو غير مقبول في الجملة، وإن كنّا لا ننفي وجود أصل التنافس والاحتكاك العلميّ بينهما في الجملة، والذي لا يتجاوز حدود الشرع والأخلاق والمروءة، والشاهد على ذلك ما حكاه صاحب أعيان الشيعة رحمه الله من احترام متبادلٍ بين هذين العلمَيْن الجليلَين بتتبعه وملاحظته لحال كلّ واحدٍ منهما مع الآخر، وتعظيم كلّ واحدٍ منهما لصاحبه وثنائه عليه، ثُمّ قال: «واطّلعتُ على مكاتبةٍ بينهما في بعض المسائل التي أفتى بها صاحب الرياض وبيّن له المترجَمُ [أي السيِّد جواد صاحب مفتاح الكرامة] خطأَه فيها، فرجع إلى قوله بعد ترادّ المكاتبة بينهما [أي بين الميرزا وصاحب الرياض] سؤالًا وجوابًا، و قد رأيتُها بخطّهما الشريف»[2].

وبذلك تضعف أخبار الروضات التي تفرّد بها، ولا بأس بسردها ما دامت توافق ما يناسب مقام العلم والعلماء، لا ما يكون شَينًا ومنافيًا لذلك، ومنها ما نقله عن أستاذه السيِّد صدر الدِّين عن أستاذه صاحب الرياض، فقال: «وكان شيخنا الفقيه المتبحّر السيِّد صدر الدِّين الموسويّ العامليّ... يذكر لي أنّ في

(١) أعيان الشيعة: ٤/ ٢٨٩.

(٢) المصدر نفسه.

تلـك الأيّام كنتُ هناك، فكان صاحب الرّياض يُضيّق عليه الأمر في المناظرة في مسـائل الفقه والأصـول حيثما يجده، وكان﵀ يقول لـي: «تكلَّم مع هذا الرجل فيما يريده من المسـائل حتَّى تعلم أنّه ليس بشيء، وإنّي أجدُك أفضل منه يقينًا»، أو ما يكون قريبًا من هذا الكلام، قلت: ولا يبعد صحّة كون اعتقاد صاحـب الرّياض في حقّه كذلـك؛ وذلك لأنَّه﵀ [يعني الميـرزا] كان قليل الحافظـة جـدًّا، ولا بدع له في ذلـك، لما ورد في النّبويّ المشـهور: «إنّ أقلّ مـا أوتيت هذه الأمَّة قـوّة الحافظة وصباحة المنظر»[1]، ومـن الظّاهر أنّ هذه الصفة متى وُجِدَت في الإنسـان كانت مُنسـية مراتب فهمه وفضيلته ومُغشية مواهـب ذهنه وقريحتـه، وإن كان هو علّامة وقته، ومحقّق سلسـلته وقبيلته، ولا يـكاد يحصل له تقـدّم في المناظـرات.... بخلاف من وُجـد فيه خلاف هذه الصّفة وغلبت حافظته العالية على قوّة المتصرّفة، فإنّه يصير في الأغلب أعجوبـةً في المناظرات... ولذا حُكي عنهما أيضًا إنّ في مجلسٍ من مجالس الجدل بينهما، جعل السـيِّد يتجلّد على الميرزا رافعًا صوته... ويقول له: قُل حتّـى أقول؛ فأجابه الميرزا﵀ بصوتٍ خفيضٍ ونداءٍ غير عريضٍ، اكتبْ حتّى أكتب»[2].

ملاحظات على حكاية روضات الجنّات:

وذكرنا الكلام بطوله لوجود ملاحظات متعدّدة؛ منها:

أوّلًا: هناك مجالس بالأمانات، عندما يسـرّ شـخصٌ آخر بـكلامٍ لا ينبغي خروجه للملأ، فكيفَ سـوّغَ لنفسه نقل كلام أستاذه صدر الدِّين الذي أسرَّ به

(١) سيأتي في ضمن مناقشة هذا الكلام عدم وجود أثرٍ لهذا الحديث في المصادر.

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٥/ ٣٧٣- ٣٧٤.

أستاذه الطباطبائيّ فيما بينهما، ومن الواضح أنّ هكذا كلام لو انتشر - على فرض صدوره من صاحب الرياض - لكان سببًا لتوهين الميرزا بين العلماء وموجبًا لأذيَّته، وإن كان هو معتقدًا بذلك.

ثانيًا: قوله : «ولا يبعد صحّة كون اعتقاد صاحب الرّياض في حقّه كذلك» وهو عجيب، فهل عنده احتمالٌ بعدم اعتقاد صاحب الرياض بما حكم به من أفضليَّة تلميذه السيِّد صدر الدِّين؟

والمفروض أن يقول ولا يبعد صحّة اعتقاد صاحب الرياض؛ أي إنّه يوافق اعتقاد صاحب الرياض.

ثالثًا: أنّ تعليله حكم صاحب الرياض - بأفضليَّة السيِّد صدر الدِّين وعلى الميرزا القمي، وكون الميرزا رحمه الله ليس بشيء - بضعف حافظته، هذا التعليل ليس صحيحًا في ميزان العلم، فجودة الاستنباط والدقّة والعمق في فهم الأدلَّة هو المعيار في الأعلميَّة وليس منه قوّة الحافظة في شيء، وإن كانت مؤثّرة في مجالات أُخَر؛ منها: البروز والاشتهار في المناظرات الارتجاليَّة، فلو كان بينهما مكاتبات أو تعليقات على كتاب أحدهما من الآخر لزال تأثير قوّة الذاكرة، كما أنّ قوّة الحافظة ركنٌ من أركان قبول الحديث عند علماء الدراية والرجال.

رابعًا: الحديث المشهور الذي استند إليه لم نجده له ولو في مصدرٍ واحد في كتب الحديث العامَّة والخاصَّة، أو على لسان العلماء فضلًا عن شهرته، فلا نعرف من أين قد أتى به وما هو مصدره؟.

خامسًا: بعد كلّ ما أسلفنا لا يبقى اعتبارٌ لهذه الحكاية حتَّى نحتاج لتوجيهها بما يناسب شأن الأجلّة من فقهائنا، وذكرنا أنّنا لا ننفي وجود

التنافس بين العلماء في الجملة، وبين العلَمَيْن المزبورَيْن، كما نُقل ذلك في كتبٍ متعدِّدة، فقال بعضٌ: إنّه كانت بينهما «مناظرات شديدة ومباحثات كثيرة»[1]، وقال آخر: «وكانا معاصرَيْن، بل متنافسَين»[2] وغيرها، وهو -كما ترى- أمرٌ طبيعيٌّ يحصل في كلّ زمانٍ ومكان، في العلوم الدِّينيَّة وغيرها.

ولكن على فرض صحّة وقوع هذه الأمور التي ذكرها في الروضات من مضايقة سيِّد الرياض للميرزا في المجالس العلميَّة، وأنّه كان يأمر تلامذته بمحاورته وإبراز ضعفه للوسط العلميِّ، فلا بدّ من وجود عنوانٍ ثانويٍّ أهمّ عنده، ولا يبعد -بعد التسليم بأصل وقوع القضيَّة- أن يكون من جهة كثرة مخالفات الميرزا لمشهور الأصوليِّين في القواعد الأصوليَّة، حتّى أنّه «انفرد بعدِّة أقوال في الأصول والفقه عن المشهور، كقوله بحجِّيَّة الظنِّ المطلق، واجتماع الأمر والنهي في شيء واحد شخصيٍّ، وجواز القضاء للمقلِّد برأي المجتهد»[3]، فهو كان من المفرطين في مسألة حجِّيَّة الظنِّ المطلق والقول بالانسداد، بل قيل: إنّ بعض نظريَّاته مخالفة لضرورة المذهب كما صرَّح به السيِّد نفسه في الروضات، بل نسبَ إليه القول بحجِّيَّة الاستقراء والقياس[4]، ونقل في ذلك كرامةً للسيِّد بحر العلوم عن بعض الثقات، بأنّ الميرزا «لمّا فرغ من تصنيف كتابه القوانين ذهبوا بنسخةٍ منه إلى حضرة مولانا بحر العلوم في النّجف الأشرف على مشرّفها السّلام، فلمّا أن رآها المرحوم السيِّد، وأحاط ببعض مطاويه خبرًا بعد المطالعة، ولمَّا يدرِ أنّه مِن أيّ مصنِّفٍ جاء

(١) غرقاب: ١٧٩.

(٢) مرآة الكتب: ١/ ٢١٨.

(٣) أعيان الشيعة: ٢/ ٤١١.

(٤) ينظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٥/ ٣٧٧.

بهـا إلى صاحبها، وقال: «يا هذا: لاحظـتُ كتابك هذا، ولم أدرِ مِمَّن هو، إلّا أنّ صاحبه ممّن قد أصيب في بعض مشاعره لا محالة، أم لا بدّ له من آفةٍ تنزل على سـمعه أو بصره»، فقيل له رحمه الله: بلى أنّه من تأليفات جناب مولانا الميرزا، وقـد أصيـب بعد فراغـه من هـذا التّأليف في سـمعه الشّـريف، وابتليَ بثقل السامعة وثقيل آفة الصّمم دون الخفيف، فتعجّب الحاضرون والسّامعون في فراسة المخبر بذلك، بل كرامته ...»[1].

فيكون سـلوك صاحب الرياض يصبّ في هذا الاتجاه الدِّينيِّ، إن لم يكن هذا هو السـبب في سلوك صاحب الروضات أيضًا في التشديد على نقل هذه الوقائع بهذه الطريقة السلبيَّة.

وبعد هذه الحكايات نطمئنّ إلى عدم صدور أمرٍ من صاحب الرياض ممَّا قيل يكون منافيًا لأخلاق علمائنا وسـيرتهم المتَّخذة من سـيرة النبيِّ الأعظمِ وأهـل بيته المطهَّرين صلـوات عليهم أجمعين ورضـوان الله تعالى ورحمته على علمائنا الأبرار أجمعين.

المطلب العاشر: وفاته ومدفنه

تُوفّـي قدس سره في كربلاء المقدَّسـة سـنة ١٢٣١هـ، قال السـيِّد في روضات الجنّات: (توفّي قدس سره في حدود سـنة ١٢٣١ هـ، ودُفِن بالرواق المشـرقيّ من الحضرة المقدّسـة، قريبًا من قبـر خاله العلّامة، وكان ولده الأمجد الأرشـد – الآقا السـيِّد محمَّد المرحوم – آنـذاك قاطنًا بمدينة أصفهـان العجم، فلمّا بلغه نعي أبيه المبرور أقام مراسم تعزيته هناك، وجلس أيّامًا للعزاء يأتون إلى زيارتـه من كلّ فـجٍّ عميقٍ، ثمَّ رجع إلـى موطنه الأصيل ومقامـه الجليل بعد

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٥/ ٣٧٨.

زمـان قليل، وبقي في خلافـة أبيه ونيابته في جميع ما يأتيـه، إلى زمان انتقاله فـي موكب سـلطان العجم إلى دفاع الروسـيَّة، ووفاته في ذلك السـفر ببلدة قزوين»[1].

وقد أرّخه المحقِّق العلياريّ في بهجة الآمال بقوله:

وصـاحـب(الـريـاض) السيِّد الأجـل ... محقّقٌ عـن خـــــاله الآغـا نقل

قـد عـاش سبعين بعلم وعمـــل ... مقبضه(مؤلّف الريـــاض حل)[2].

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٤/ ٤٠٢.

(٢) بهجـة الآمال في شـرح زبـدة المقال: ٥/ ٥٢٦، وقد نسـب بعضهم هذه الأبيات سـهواً للسيِّد حسـين بن رضا البروجرديّ صاحب المنظومة، وفاتهم أنّ منظومة البروجرديّ قد شرحها في الأجزاء الثلاثة الأولى من البهجة.

المبحث الثاني: كتاب رياض المسائل بين السابقة الفقهيَّة والضرورة العصريَّة:

المطلب الأوّل: نبذة تعريفيَّة بكتاب رياض المسائل:

رياض المسائل في شرح المختصر النافع:

كتاب (رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل) أو (رياض المسائل وحياض الدلائل)، وكذلك يُسمَّى بـ (الشرح الكبير)، وهو أكبر شرح لكتاب (المختصر النافع) في الفقه للمحقّق الحلّيّ، ألّفه المير سيّد عليّ الطباطبائي المتوفّى سنة ١٢٣١هـ، ويُعدّ من أحسن الكتب الاستدلاليَّة في الفقه، وللسيِّد صاحب الرياض شرح آخر للمختصر يسمّى بـ (الشرح الصغير).

رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل مطبوع في عشرة أجزاء، وهو شرح دقيق متين متداول بين العلماء منذ زمن تأليفه، وقد مرَّ قول السيِّد جواد صاحب مفتاح الكرامة في الكتاب: (الذي عليه المدار في هذه الأعصار)، حتَّى صار منهجًا تدريسيًّا في الحوزات العلميَّة إلى زمنٍ قريب، فلا يُعدّ الطالب مؤهّلًا إن لم يعبر من قنطرة الرياض.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الكتاب:

نذكر بعض كلمات الأعلام في تقييمهم لكتاب الرياض:

منهم: تلميذه الشيخ أبو عليّ في «منتهى المقال»؛ إذ قال في الكتاب: «وهو في غاية الجودة جدًّا، لم يُسبَق بمثله، ذكر فيه جميع ما وصل إليه من

الأقوال على نهجٍ عسرَ على سواه، بل استحال»[١].

ومنهم: السيِّد جواد العامليّ صاحب مفتاح الكرامة، فقال في ضمن إجازته للشيخ محمَّد علي بن الآقا باقر الهزارجريبي: «ومِن حُسن نيّته وصفاء طويته، مَنَّ الله سبحانه وتعالى عليه بتصنيف الرياض، الذي شاع وذاع وطبَّق الآفاق في جميع الأقطار، وهو ممّا يبقى إلى أن يقوم صاحب الدار جعلنا الله فداه ومَنَّ علينا بِلقاه»[٢].

ومنهم: الشيخ أسد الله التستريّ صاحب مقابس الأنوار، فقال عن الرياض وعن الشرح الصغير أنَّهما: «أحسن الكتب الموجودة في مسائل عديدة وشرحٍ مبسوط»[٣].

ومنهم: صاحب الجواهر؛ إذ نقل في الفوائد الرضويَّة عن صاحب التكملة عن شيخه محمَّد حسن آل يس الكاظميّ، عن الشيخ محمَّد حسن النجفيّ صاحب الجواهر مقولته: «ولو أردتُ أن أكتب كتابًا مصنّفًا في الفقه لكنتُ أحبّ أن يكون على نحو رياض المير سيِّد علي الطباطبائيّ، فبه عنوان الكتابيَّة في التصنيف»[٤].

ومنهم: الشيخ الأعظم في بعض وصاياه لطلَّابه: «ادرسوا كتاب رياض المسائل، فسيكون عونًا لكم على الاجتهاد»[٥].

---

(١) منتهى المقال: ٥/ ٦٤.

(٢) خاتمة المستدرك: ٢/ ١٢٠.

(٣) مقابس الأنوار: ١٩.

(٤) الفوائد الرضوية مترجم: ٤٥٣.

(٥) نقلها دون ذكر مصدرها في مقدمة رياض المسائل (ط- الحديثة): ٢٢.

ووصَفَه المحقّق الكنتوريّ في كشف الحجب: «هو كتاب دقيق متين يعرف منه كمال مصنِّفه وطولُ باعه في الفقه، استدلَّ فيه على جميع أبواب الفقه من الطهارة إلى الديَّات»[1].

والأهمّ من كلّ هذه التوصيفات هو أنّ الكتاب كان معروفًا في عصر المؤلّف وبُعَيده على أنّه كتابٌ منهجيٌّ درسيٌّ ضروريٌّ، فقد قال تلميذه صاحب مفتاح الكرامة: «مُصنّف الكتاب المسمّى برياض المسائل، الذي عليه المدار في هذه الأعصار، النور الساطع المضيء والصراط الواضح السويّ سيِّدنا وأستاذنا الأمير الكبير علي... ومِن حُسن نيّته وصفاء طويّته مَنّ الله سبحانه وتعالى عليه بتصنيف الرياض الذي شاع وذاع وطبقَ الآفاق في جميع الأقطار، وهو ممّا يبقى إلى أن يقوم صاحب الدار جعلنا الله فداه...»[2].

فقوله قدس سره بأنّ كتاب الرياض عليه المدار في هذه الأعصار يدلّ على كونه كتابًا مهمًّا عند فقهاء الطائفة في مسألة استنباط الأحكام في عصرهم، وكذلك قوله قدس سره: «الذي شاع وذاع وطبقَ الآفاق في جميع الأقطار» يكشف عن سرعة انتشار كتاب الرياض في بلدان الشيعة وبين فقهائهم في جميع البلدان مع ضعف النشر آنذاك، وليس ذلك إلّا لأهمِّيَّته العلميَّة في الاستنباط؛ إذ صارَ معتمدهم ومرجعهم في ذلك.

هذا مع كون المصنّف قدس سره لم يكن قصده نشر الكتاب، بل كتبه على نحو المسودّة والتمرين والممارسة، كما يظهر من كلامه قدس سره المنقول عن الروضات، إذ قال: «وقد أشار المصنف رحمه الله أنّه لم يكتب الكتاب للنشر، فقال:

(١) كشف الحجب: ٣٠٠- ٣٠١/ رقم ١٦١١.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٤/ ١١٧.

إنّي ما أردتُ به النشر والتدوين، بل المشق والتمرين»[1]، فماذا كان أن يكون الكتاب لو كتبه لأجل النشر والتدوين؟

المطلب الثالث: مميِّزات كتاب رياض المسائل وبعض مباني صاحب الرياض:

إنّ الكتب الفقهيَّة كُتِبَت على نحوَيْن:

النحو الأوّل: الفقه الفتوائيّ، وهو الذي يعتني ببيان الأحكام والفتاوى الشرعيَّة من دون التعرّض إلى أدلّتها وكيفيَّة الاستدلال والنقض والإبرام، على غرار الرسائل العمليَّة في زماننا، ومن مصاديقه: المقنعة للشيخ المفيد، والنهاية والمبسوط للشيخ الطوسيّ، والمهذّب لابن البرّاج، والمختصر النافع للمحقّق الحلّيّ، والقواعد والتبصرة للعلّامة الحلّيّ، واللمعة للشهيد الأوّل .

النحو الثاني: الفقه الاستدلاليّ، وهو الذي يُعنَى باستنباط الأحكام الشرعيَّة من أدلّتها، فيقوم فيه الفقيه بإعمال القواعد الأصوليَّة والفقهيَّة وممارسة الصناعة ردًّا وتأييدًا، نقضًا وإبرامًا للاستدلال على كلّ مسألة فرعيَّة فيرجّحه أو يضعّفه حتَّى يصل إلى مبتغاه من الحكم الشرعيِّ، ومن أهمّ هذه الكتب: (منتهى المطلب) للعلّامة الحلّيّ، و(ذكرى الشيعة) للشهيد الأوّل، و(مسالك الأحكام) و(الروضة البهيَّة) للشهيد الثاني، و(مجمع الفائدة والبرهان) للأردبيليّ، و(مستند الشيعة) للمحقِّق النراقيِّ، وكذلك (جواهر الكلام) للشيخ محمَّد حسن النجفيِّ، وغيرها.

وفي عصرنا يُعدّ (مستمسك العروة الوثقى) للسيِّد محسن الحكيم، و(موسوعة الفقه) للسيِّد أبي القاسم الخوئيّ، و(جامع المدارك) للسيِّد

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٤/ ٤٠٢.

أحمد الخوانساريّ من أبرز كتب الفقه الاستدلاليّ.

ولكنّ كتاب رياض المسائل للسيِّد عليٍّ الطباطبائيّ يُعدّ من أبرز كتب الفقه الاستدلاليَّة التي تصلح للتدريس والشرح في الفقه، وكان يُعدّ من المناهج الدرسيَّة لفترةٍ ليست بالبعيدة، حتَّى أنّ نفس السيِّد كان يدرّس تلامذته كتاب الرياض فترة من الزمن على نحو ما نقل المرحوم التنكابنيّ[1]، وليس ذلك إلَّا لما يتميّز به هذا الكتاب من ميزات جعلته مؤهَّلًا لوضعه في عداد الكتب المنهجيَّة في الحوزات العلميَّة، بل لو قلنا بأنّ بعض تلك الميزات – كالتوسّع والشمول لأبواب الفقه المختلفة – تنحصر به وبكتاب شرائع الإسلام للمحقِّق الحلّيِّ، وكتاب تبصرة المتعلِّمين للعلَّامة الحلّيِّ وروضة الشهيد (قدس سرهما) لما ملنا عن الصواب.

وأهمّ ما يمتاز به كتاب رياض المسائل:

أوّلًا: محاولة جمعه بين مدرستَيْن أصوليّتَيْن عظيمتَيْن لطالما تقاطعتا في المباني والنظريَّات إلى حدّ القطيعة، وهي مدرسة الأخباريِّيْن ومدرسة الأصوليِّيْن، فهو من جهةٍ متأثّر بمباني أستاذه الأعظم وخاله المولى الوحيد البهبهاني رأس مدرسة الأصوليِّين والناقض لأُسُس الأخباريِّين آنذاك رغم الاعتدال الواضح في مسلكه الرجاليّ والحديثيّ، ومن جهةٍ أخرى فهو تلميذ المحقّق البحرانيِّ ذُخر المدرسة الأخباريَّة حينها، فكان السيِّد المعظّم يمثّل مرحلة النضج والاعتدال الأصوليِّ، فيمكن أن يعبّر عنه بمُعدِّل المسير المتطرّف الأصوليّ، ومصحّح المنهج المتشدّد الدرائيّ والرجاليّ من جهة، كما يمكن التعبير عنه بمهذّب التحرّر والتشتّت الأخباريّ والكاشف عن سقمه واختلاف مفاهيم بعض اصطلاحاته التي سبّبت التطرّف الأخباريّ إلى الطرف الآخر من

(١) ينظر: قصص العلماء المترجم: ٣٠١.

جهةٍ أخرى، ولو قلنا أنّ كتاب الرياض أصوليّ أخباريّ لما عدلنا عن الواقع.

ثانيًا: هذا الكتاب هو ثالث ثلاثة في الكتب المزجيَّة التي دمجت المتن بالشرح؛ إذ يعدّ الشرح والمتن كتابًا واحدًا، لا يمكن الفصل بينهما إلّا بحصر كلام الماتن بين المعقوفات، فقد سبقه كتاب الروضة البهيَّة للشهيد العامليّ الثاني قدس سره مبتكر هذا الفنّ على شرح اللمعة الدمشقيَّة للشهيد العامليّ الأوّل قدس سره، ثمّ كشف اللثام للفاضل الهندي قدس سره عن قواعد الأحكام للعلّامة الحلّيّ قدس سره، ولكنّ رياض المختصر النافع يمتاز منهما ببسطه لأدلَّة المسائل وجمعه لأقوال الفطاحل وشموله لجميع أبواب المسائل، فالروضة وإن شملت جميع الأبواب، ولكنَّها لم تتعرَّض لأدلَّة الفتاوى إلَّا إشارةً وتلميحًا، ولا للأقوال إلَّا لبعضها تلويحًا، وكتاب كشْف اللثام وإن بسط القول في الأدلّة، ولكنَّه لم يجمع أبواب الفقه كلّه، بل اقتصر منه على أبوابٍ عشرة، بينما تعرّض السيِّد إلى جميع الأقوال في جميع الأبواب مع ذكر أدلّة كلّ منها ومبناه نقضًا وإبرامًا ثمّ اختيارًا.

ويمتاز ممّن جاء بعده من نوع هذا النسق في التأليف - كالجواهر ومنتقد المنافع وجامع المدارك - لاشتراك الجميع بعدم كونها منهجيَّة للتدريس، لبسطها الكلام في الاستدلال بشكلٍ موسّع واضحٍ لا يحتاج إلى عناية زائدة على الفقاهة لفهم مطالبه، بخلاف الرياض الذي سلك التعقيد في العبارة، والاعتماد على الترميز، والإشارة مع الحفاظ على إيصال أقصى المعاني بقوّة بلاغته وبراعة بيانه وحسن أدبياته، كما هو ديدن الكتب المنهجيَّة التي تحتاج إلى التعمّق في معاني الكلمات؛ لاستخراج المباني والقواعد المستندة إليها في الاستدلال، وفهم التأمُّلات والتدبُّرات التي فيها، فهو بنفسه مدرسة لتعليم طالب العلم كيفيَّة الورود في المسائل، وفنّ الاستنباط واستخراج الأحكام من الدلائل، ومن ثَمّ فقد كان كتاب الرياض في سالف الأيَّام من المناهج

المهمّـة في الحوزات العلميَّة، بـل كان ومازال ليومنا هـذا مضمارًا لتباحث الفقهـاء والتناقـش في مسـائله شـحذًا لأذهانهـم وتقوية لملكاتهـم، فصار الكشـف عن ألغازه معيارًا لقوَّة الفقيه، ولذا نرى كثرة الشـروح والحواشـي والتعليقات والتأمّلات على الرياض على نحو ما سيأتي.

وبعبارة مختصرة: فإنّ كتاب الرياض سبق من سبقه، وأتعب من لحقه.

ثالثًـا: يظهر من كتـاب الرياض ومن خلال الممارسـة وكثـرة مراجعته اعتماد السـيِّد المعظّم على مبـانٍ خاصّةٍ به في الأصـول والرجال، وبعضٌ منها تُعدّ من مختصّاته.

ففـي الأصول مثلًا فهو من القائلين بحجِّيَّة الإجماع المنقول كما صرَّح به[١]، وكذلك حجِّيَّة الشـهرة الفتوائيَّة بنفسها كما يظهر من رسالته الأصوليَّة التي أشرنا أليها في تصنيفاته، وقد صرَّح بذلك في الرياض مرارًا، نحو قوله قدس سره: «وما أبعد مـا بيـن هذا وبين ما يختلـج بالبال ... من حجِّيَّة الشـهرة بنفسـها؛ حيثُ لم نجد لهـا مسـتندًا ولا معارضًا أقوى، وبيّنتُ الوجه فيه في رسـالة مفـردة في الإجماع مستقصى، وعلىٰ تقدير التنزّل فلا أقلّ من كونه جابرًا»[٢].

وكذلك يقول بجبر السند الضعيف بالشهرة العمليَّة وبمخالفة العامّة[٣]، بل يقول بجبر الشهرة العمليَّة حتَّى للمراسيل، كما يظهر من قوله قدس سره: «وقُصورُ الأسانيد فيها وفي المرسلة غيرُ ضائرٍ بعد الاعتضاد بعمل الأصحاب»[٤].

وفـي باب التعارض فظاهر مسـلكه في الفقه أنّـه يقتصر على المرجّحات

(١) ينظر: رياض المسائل (ط - الحديثة): ١/ ٦٧.

(٢) المصدر نفسه: ١٠: ٣٠٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ١٠٢.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٢٢، وفي طبعة أخرى: (وقصور الأسانيد فيما عدا المرسلة - وفيها - غير ضائر ..)

المنصوصة، كما أنّه يصرّح بترجيح الخبر الصحيح على الموثّق[١] لقبوله الترجيح بالأعدليَّة[٢]، وترجيح الضعيف - أو الموثّق - المعتضد بالشهرة على الصحيح الشاذ[٣].

وهو يُفرّق بين العموم الوضعي - فلا يقبل تخصيص الأكثر - وبين الإطلاق بمقدَمات الحكمة فيصحّ إخراج الأكثر[٤].

ومن مبانيه تحقّق الانصراف ومنعه للإطلاق بسبب كثرة الأفراد الخارجيَّة، وكونه قد ورد مورد الغالب[٥]، وفي الجمع الدلاليّ فهو لا يقدّم الجمع في مرتبة الموضوع دائمًا، بل قد يجمع بحمل الظاهر على النصّ في مرتبة المحمول مع وجود الجمع بالإطلاق والتقييد.

أمّا في الرجال، فيمكن تلخيص مبانيه الرجاليَّة بنقاط:

المبنى الأوَّل: أنّه من القائلين بقصر الصحّة في السند على توثيق الرجال مثلما عليه اصطلاح السيِّد ابن طاووس والعلَّامة والمتأخِّرين.

نعم، الحُجِّيَّة والقوّة في السند أعمّ من الصحّة، فالخبر الحجّة عنده هو الأعمّ من الخبر الذي فيه الوثوق الخبريّ أو الوثوق المُخبريّ[٦].

المبنى الثاني: قبوله بالتوثيق العامِّ لأصحاب الإجماع، وأنّ العصابة

(١) ينظر: رياض المسائل: ٢/ ٣٩٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢/ ٣٥٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ٦٠- ٦١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ١٠١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: (ط - الحديثة): في موارد متعددة نذكر منها: ١/ ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٢، ٤٤٩، وغيرها.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٥/ ٣٤٨.

أجمعت على تصحيح ما يصحّ عنهم، بمعنى توثيق من تقدّمهم من الرواة[١].

المبنى الثالث: قبوله للتوثيق العامِّ لمشايخ الثقات الثلاثة، وأنَّهم لا يروون ولا يرسلون إلَّا عن ثقة[٢]، ولا يتوهّم مخالفته لهذا المبنى في مورد اعترض عليه بقوله: «وإن كان في سنده ابن أبي عمير؛ لأنّ المرسِل غيرُه وإن كان قبله؛ لأنّ الإلحاق بالصحيح بمثله، وكذا بدعوى إجماع العصابة على تصحيح ما يصحّ عن ابن أبي عُمَير، وأنّه لا يروي إلّا عن ثقة غير متّضح»[٣].

وذلك لأنّ إشكاله هنا من جهة عدم قبول عموم القاعدة لتشمل جميع الوسائط في السند، بل هي مختصّةٌ بمن قبل المشايخ الثلاثة أو أصحاب الإجماع بلا واسطة، ولذا فقوله: «لأنّ الإلحاق بالصحيح بمثله»؛ أي مع كون المُرسِل شخصًا آخر غير ابن أبي عمير، وهذا هو أحد المباني في المسألة؛ ولذا نراه يصرّح في موردٍ آخر قائلًا: «في سندهما سهل، مع ما في الثاني منهما من الإرسال... والثاني غير قادحٍ بعد كون الراوي ممّن أجمعت على تصحيح رواياته العصابة»[٤]، ومراده مرسلة ابن أبي عُمَير في تحديد سنّ اليأس بالخمسين[٥].

المبنى الرابع: إلحاق المرسَل الوارد بصيغة الجمع المضاف المفيد للعموم - (روى أصحابنا)- بالصحيح[٦].

---

(١) ينظر: رياض المسائل: ١/ ٤٦٢، و ٧/ ٣٥، و ٨/ ٢٣٤، و ٢٥٧ وغيرها.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٦٢، ٧/ ١٠٨، ٨/ ٢٥٧، ١١/ ٣٤٤ وغيرها.

(٣) المصدر نفسه: ٥/ ١٣٠.

(٤) المصدر نفسه: (ط - الحديثة): ١٢/ ٢٩٨.

(٥) ينظر: الكافي: ٥/ ٢٩١/ ح٣.

(٦) ينظر: رياض المسائل (ط - الحديثة): ٧/ ٤٦٣- ٤٦٤.

المبنى الخامس: تقويَّة وثاقة إبراهيم بن هاشم وعدّ أخباره في الصحاح[١].

المبنى السادس: توثيق مشايخ جعفر بن بشير، كما صرَّح في حاشية منه رحمه الله[٢].

المبنى السابع: عدُّهُ روايات سهل بن زياد في المعتبَر؛ فالأصحاب على قسمَيْن في أمره؛ القسم الأوّل من عدَّهُ ثقةً بنفسه، والقسم الثاني مَن عَدَّ أمر سهلٍ سهلًا، وأنّ التساهل في أمره بمعنى عدم احتياج المؤونة في توثيق مَن مثله؛ أي عدم احتياج مَن مثل سهل للتدقيق والبحث في إثبات وثاقته، ولعلّه لأجل كثرة رواية الأصحاب بل الأجلّاء عنه، وبناءً على ذلك يكون أشبه بالإجماع على اعتبار رواية سهل بن زياد رحمه الله.

قال دام ظله: «ففي بعض المعتبَرة الذي ليس في سنده سوى (سهل) الثقة عند جماعة، ولا بأس بضعفه على المشهور بين الطائفة»[٣]؛ أي إنّ سهلاً دار أمره بين جماعةٍ وثّقوه وبين باقي المشهور الذين لا يهتمُّون بضعفه وتوثيقه، فلا بأس عندهم بسهلٍ وإن كان ضعيفًا، وقال في مورد آخر: «إلّا أنّ الأوّل سهلٌ أو ثقةٌ، كما عليه من المحقِّقين جماعة»[٤].

المبنى الثامن: بالنسبة لكتاب الفقه الرضويّ أو المنسوب إلى الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، ففي نسبته إلى الإمام عليه السلام أو كونه من مؤلَّفات بعض الأصحاب توجد ثلاثة أقوال، وصاحب الرياض ممَّن اختار كونه راجعًا إلى الإمام الرضا عليه السلام كما صرّح به تلميذه صاحب المستند دام ظله في العوائد[٥]، ويظهر هذا الأمر بكثرة

(١) ينظر: رياض المسائل: ١٠/ ٢٨٨.

(٢) المصدر نفسه: ١١/ ٣٤٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٢: ٢١٤.

(٤) المصدر نفسه، (ط – الحديثة): ١٢/ ٢٩٨.

(٥) ينظر: عوائد الأيّام: ٧٢٥، وخاتمة المستدرك: ٣/ ٢٣٤.

اعتماده في الرياض على روايات الكتاب الرضويّ دون الخدش فيه.

هذا غيضٌ من فيضٍ بالنسبة إلى المباني الأصوليَّة والرجاليَّة للسيِّد الشارح، ممّا سمحَ به المقام وممّا استفدناه عبر ممارستنا لدرس كتاب الرياض في أكثر من أربعٍ وعشرين سنة، والغرض من ذكر بعض هذه المباني هو دفْع ما نسبه بعضٌ إلى الكتاب ومؤلّفه؛ مُبخسين حقّه وإن كان من دون قصدٍ، ومن ذلك ما ذكره أبو المعالي في رسائله مُعرِّضًا بالرياض فقال: «وأمّا لو كان الظاهر كونَ التصحيح من باب الاعتماد على تصحيح بعض آخر من الفقهاء، كما هو الحال في الرياض بناءً على ما قيل من أنّه قد استقرّت عادتُه على أخذ الأقوال وغالبَ الحُجج من كشف اللثام، فهو خارج عن مورد الكلام»[1].

وقد أرجع بعضٌ[2] هذه الدعوى إلى قول السيِّد الخوانساريّ في الروضات: «قد يُقال: إنّ الشرح الكبير مأخوذٌ من الأخيرَيْن [أي شرح اللمعة ومختصر الحدائق]، ومن كتاب كشف اللّثام للفاضل الهنديّ، ومن شرح المفاتيح لخاله المروّج البهبهانيّ»[3].

وهذا الإرجاع لا يمكن قبوله بوجهٍ لأسباب متعدِّدة؛ منها أنّه لو كان مراد الكلباسيّ الإشارة إلى كلام الروضات لما كان خصّصه بكشف اللثام، بل لزم أن يرجعه إلى شرح اللمعة والحدائق وشرح المفاتيح أيضًا، ومنها أن كلام الروضات ليس فيه دلالة على اعتماد الرياض في اختياره للرجال على هذه

(١) الرسائل الرجاليَّة (لأبي المعالي محمّد بن محمّد إبراهيم الكلباسيّ (١٢٤٧ - ١٣١٥هـ): ٤/ ٣٩٨.

(٢) المصدر نفسه: في هامش طبعة دار الحديث من محقِّق الكتاب (محمد حسين درايتي).

(٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٤/ ٤٠١.

الكُتُب، وإنَّما يدلّ على أنّ كتاب الرياض عبارة عن تلخيص لهذه الكتب، أو كثرة اعتماده عليها في مسائله وأدلَّته لا في مبانيه.

وأيًّا كان منشأ دعوى الكلباسيّ فإنّها بعيدة عن الواقع كما بيّنا، ولا يشفع لـه قوله: (بناءً على ما قيل)؛ لأنّ الكلام إذا كان خادشًـا وقادحًا فطرْحه يترك أثـره عند القارئ مهما برَّرنا هذه الدعوى، فهو يوهم الطعن في علميَّة السيِّد صاحب الرياض قدس سره، خصوصًا وقد جعلـه مضربًا للمثل في تطبيق الكبرى عليـه، مما يجعل الاستخفاف يسري إلى النفس عند سماعه، وما أسهل مراجعة كتاب الرياض وكشف اللثام لمعرفة صحَّة هذه الدعوى من سقمها بدل أن نلقي الكلام على عواهنه.

فمعَ المرور على كتاب كشف اللثام للفاضل الهنديِّ مرورًا سريعًا نجد بعض الملاحظات التي تثبت بطلان هذه الدعوى؛ منها:

١ - أنّه يعدّ فساد المذهب قادحًا في الراوي وإن ثبتت وثاقته، فهو لا يقبل وثاقة عبد الله بن المغيرة مع إجماع العصابة على توثيقه بسبب فساد مذهبه في برهةٍ من حياته، فطعن في سند رواية قائلًا: «قلتُ: في طريقه إبراهيم بن هاشم وعبد الله بن المغيرة، وهو وإن كان يقال: إنّه ممَّن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه وإنّه ثقةٌ، لكن يقال: إنّه كان واقفيًّا حتّى هداه الله»[١].

وفي إبراهيم بن حُميد قال: «وهو وإن كان ثقةً لكنّه واقفيٌّ»[٢].

(١) كشف اللثام: ٤/ ١٧.

(٢) المصدر نفسه: ١٠/ ٣٨٣.

وفي هذا الكلام اختلافات متعدّدة مع صاحب الرياض؛ فصاحب الرياض يقول بالتوثيق العامِّ لأصحاب الإجماع، ويقبل توثيق عبد الله بن المغيرة، ويعدّه ثقةً وإن كان فاسد المذهب، مضافًا إلى اعتماد صاحب الرياض، على إبراهيم بن هاشم القمّيّ رحمه الله.

نعم، في عليِّ بن فضّال نقض كاشف اللثام مبناه المذكور، فقال: «في طريقها عليّ بن فضّال وفيه قول لأنّه كان فطحيًّا، لكن الأصحاب وثّقوه وأثنوا عليه كثيرًا ... فأنا أعتمد على روايته وإن كان مذهبه فاسدًا»[(١)].

٢- إنّ الفاضل الهنديّ لم يتعرّض في كشف اللثام إلى التوثيقات العامّة لمشايخ الثقات، ولا إلى إجماع الأصحاب على التصحيح إلّا مرّة واحدةً مع ردّه بفساد المذهب كما مرّ، بينما يصرّح سيِّد الرياض بقبول مراسيل الثقات الثلاثة ومشايخهم، وكذلك توثيق أصحاب الإجماع على نحو ما ذكرنا في مبانيه.

نعم، في طيّات كلامه واستدلاله نراه قد اعتمد كثيرًا مرسلات ابن أبي عُمَير، بل عبَّر أحيانًا عن مرسلة ابن أبي عُمَير بـ «الصحيح»[(٢)].

ولكنّه من جهة أخرى نراه يرجّح الخبر الصحيح على مرسلة ابن أبي عُمَير في مقام التعارض والترجيح[(٣)]، وهذا ما يخالفه فيه صاحبُ الرياض الذي لا يُفرّق بين مراسيل ابن أبي عُمَير وأقرانه وبين مسانيدهم تبعًا للمشهور.

ومن ثَمَّ تكون الدعوى المزبورة ليست دعوى بلا دليل وحسب، بل يخطّئها الوجدان مع مراجعة الكتابَيْن.

---

(١) كشف اللثام: ٩/ ٤٢٦- ٤٢٧.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٣٨٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٧/ ٢٢٧.

ومن هذه الدعاوى ما وردَ في الروضات كما ذكرنا؛ إذ إنّه بعد أن ذكر كلام المحدّث النيسابوريّ عن الرياض وصاحبه بقوله: «له شرحه الكبير والصّغير على «مختصر الشّرايع» ملخّص المهذّب البارع: و«شرح اللّمعة» و «مختصر الحدائق»»، قال مُعقّبًا: «وقد يُقال: إنّ الشرح الكبير مأخوذٌ من الأخيرَيْن، ومن كتاب «كشف اللّثام» للفاضل الهنديّ، ومن شرح المفاتيح لخاله المروّج البهبهانيّ...»[1]، ومن الطبيعيِّ أن يعتمد الباحثون كلام صاحب الروضات كما صدر من صاحب الذريعة؛ إذ قال: «متداول بين الفضلاء، وقيل إنّه ملخّص المهذّب البارع والروضة البهيَّة والحدائق الناضرة، وقيل بل الأخيرين وكشف اللثام وشرح المفاتيح الفيضيَّة للوحيد البهبهانيّ»[2]، مشيرًا بترديده إلى قولَيْ النيسابوريّ وصاحب الروضات.

أمّا كلام النيسابوريّ فلا يظهر منه إلا كون كتاب الرياض هو عبارة عن ملخّص للمهذَّب البارع لابن فهد الحلّيّ قدس سره على نحو ما استقربناه قريبًا عند سرد مصنَّفات صاحب الرياض، وأنّه لا يمكن حمل كلامه على إرادة الكتاب المستقلّ، ولا يظهر منه إرادة كون الرياض تلخيصًا للكتب الثلاثة على وفق فهم صاحب الذريعة، بل ذكر الكتابَين الأخيرَين في ضمن سرده لمصنَّفات صاحب الرياض على نحو ما هو مثبتٌ في مصنفاته.

وقد أجبنا هناك دعوى النيسابوريّ هذه، وأنّ الوجدان لا يساعد على ذلك، فقد تتبَّعنا الموارد التي تعرّضت في الرياض إلى المهذب البارع، فوجدنا ما يقرب الثمانين موردًا، أغلبها نقل الأقوال والإجماعات، فكيف يكون هذا الكتاب الكبير تلخيصًا للمهذّب مع قلّة التعرّض إلى الكتاب الأصل؟ وقد

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ٤/ ٤٠١.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١/ ٣٣٦.

تعـرّض فـي الرياض إلى كتبٍ أُخَر – ككتب الشـيخ والعلَّامـة – أضعاف ما تعرّض فيه للمهذّب.

وممَّا ذكرنا يمكن دعوى كون مراد النيسـابوريّ هو ذكْر مصنَّفات السـيِّد تعقيبًـا على الشـرحَيْن، وليس كَون الريـاض ملخصًّا للمهـذّب، فتكون واو العطف قد سقطت، خصوصًا مع رداءة النسخة.

أمّـا كلام السـيِّد في الروضـات، «قد يقال: إنّ الشـرح الكبيـر مأخوذٌ من الأخيرَيْن، [أي شـرح اللمعـة ومختصر الحدائق]، ومن كتاب كشـف اللّثام للفاضل الهنديِّ، ومن شرح المفاتيح لخاله المروّج البهبهانيّ»، فقد تبيَّن ممَّا ذكرنا سـقم هذه الدعوى، فإنّ كتاب الرياض يختلف عن هذه الكتب شـكلًا ومضمونًا، فكيف يكون متَّخذًا منها؟

فلـو لاحظنا كتاب مصابيح الظلام في شـرح مفاتيح الشـرائع نراه يشـرع بمفاتيـح الصلاة، ويبدأ بمفتـاح الحيض والنفاس، ثمّ مفتـاح الطهور، وبعد ذكر جميع أحكام الصلاة وأنواع الصلوات واجباتها ومستحَّباتها، ثمّ يتعرّض إلى شـرط الطهـارة وأحكام الوضـوء والغسـل والتيمُّم، وبعدهـا ينتقل إلى النجاسات وأقسـامها وأحكامها وكيفيَّة التطهير، فيشـرع في ذكر المُطهرّات إلـى أن يذكـر مبحث الميـاه في الجزء الخامـس من المطبوعـة الحاليَّة التي تتشكّل من أحد عشر جزءًا.

وأين هذا من الرياض الذي يبدأ بذكر مبحث المياه وأقسـامها وأحكامها، ثمّ الوضوء والتيمُّم، والغسل إلى آخره؟

مضافًا إلى أنّ صاحب الرياض له شرحٌ على مفاتيح الفيض؛ قد مرّ في تصانيفه، فما الداعي أن يعتمد شرح خاله العلَّامة لكتابة شرحٍ آخر بضخامة الرياض؟

وفي كشف اللثام فإنّه كذلك قدّم الطهارات على مبحث المياه على عكس الرياض.

أمّا بالنسبة لشرح اللمعة ومختصر الحدائق، فإن كان مرادهم الكتابَيْن اللذَين كتبهما صاحب الرياض بقلمه، فلا ضيرَ في ذلك بأن يعتمد في كتابة الرياض كتابَيْن سابقَيْن له؛ بوصفهما مصدرًا ومرجعًا لهذا الكتاب الكبير، فلا يُعدّ مطعنًا على الكتاب.

وإن كان مراده غيرهما فلا دليل ولا وجه عقلائي لهذا الفعل، ولا سيّما إذا كان المقصود الروضة البهيَّة – الذي صُرِّحَ به في الذريعة[1] – فما أبعدها مضمونًا – وإن اقتربت هيئةً – مع الرياض.

وعلى كلّ حال، فالذي يقتضيه التحقيق وكثرة الممارسة والمراجعة لكتاب الرياض هو ما وصفه به تلميذه الشيخ أبو عليّ المازندرانيّ في «منتهى المقال»؛ إذ قال في الكتاب: «وهو في غاية الجودة جدًّا، لم يُسبق بمثله، ذكر فيه جميع ما وصل إليه من الأقوال على نهجٍ عسرَ على سواه، بل استحال»[2].

ونحن وبعد أكثر من أربع وعشرين سنة من درس الرياض وتحقيقه ومطالعته تيقَّنّا من هذه الحقيقة، وأنّه كتابٌ يعسر على أيّ فقيه كتابة مثله، وأنّه فريدٌ في مضمونه وأسلوبه، وخير شاهدٍ على ما نقول كثرة مَن صنّفَ في شرح الرياض وتأمّلاته الذي يقرب من الأربعين مصنَّفًا ممّا وصل إلينا من العناوين، فلا يُعقل انصباب اهتمامهم على الرياض مع كونه تلخيصًا أو مأخوذًا من كتابٍ آخر، ولا يُعقل تكرار التصنيف في شرحه والتعليق عليه

(١) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١/ ٣٣٦/ رقم ١٩٩٩.

(٢) منتهى المقال: ٥/ ٦٤.

مع وجود كتابٍ أكثر أهمِّيَّة عندهم، فبنظرةٍ رياضيَّة نعلم أنّ كتاب الرياض كان يُعدّ عند الفقهاء ممَّن تأخر عن صاحب الرياض مِن أهمّ الكتب الفقهيَّة التي تستحقّ النظر والشرح والتدريس، فليس قول الفقيه صاحب المقابس رجمًا بالغيب أو من الإفراط حين قال في الرياض وملخّصه: «وهما في أصول المسائل الفقهيَّة أحسن الكتب الموجودة في مسائل عديده وشرح مبسوط»[(١)].

هذا مع أنّه قدس سره كان يصرّح كثيرًا بـ: «أنّي ما أردت به النّشر والتّدوين، بل المشقّ والتّمرين»، فعقّبَ عليه سيِّد الروضات قائلًا: «فرفعه الله تعالى إلى ما رفع، ونفع به أحسن ما به يُنتفع، وقيل إنّه كان أصوليًّا، فاشتهر كتابه في الفقه، بخلاف صاحب القوانين، فإنّه كان فقيهًا فاشتهر كتابه في الأصول»[(٢)].

ولذا نرى بعض فحول الفقهاء كانوا يوصون بدرسه وتدريسه ومباحثته لتحصيل ملكة الاجتهاد.

المطلب الرابع: شروح الرياض وحواشيه وتأمّلاته:

الشروح التي صُنِّفت على كتاب الرياض كثيرةٌ، وقد ذُكِر أكثرها في الذريعة، منها:

١ - أنوار الرياض: حاشية على رياض المسائل في ثمانية مجلَّدات، للسيِّد محمَّد بن عبد الصمد الحسينيّ الشهشهانيّ الأصفهانيّ المدرِّس بها المتوفَّى سنة ١٢٨٧ هـ، وكان تلميذًا لصاحب الرياض.

(١) مقابس الأنوار: ١٩.

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء السادات: ٤/ ٤٠٢.

٢- إيضاح الرياض: وهو تعليقات على كتاب رياض المسائل، للحاج ميرزا حبيب الله ابن المولى عليّ مدد الساوجيّ نزيل كاشان، تلميذ صاحب الرياض، المتوفّى سنة ١٣٤٠ هـ، طُبع بمباشرة ولد المصنِّف الشيخ محمَّد شريف في طهران في١٣٧٨ هـ.

٣- التأمّليات: حاشية على الرياض مع بيان وجوه تأمُّلاته، للمولى أحمد بن المولى مصطفى الخوئيّ القزوينيّ، المعروف بمولى آقا المجتهد الخوئيّ، المتوفَّى سنة ١٣٠٧هـ.

٤- التأمّليات: في بيان وجه التأمّلات الواقعة في رياض المسائل، للشيخ محمود بن محمَّد الخوينيّ التبريزيّ مؤلِّف «مشارق الأصول»، وقد طُبع معه سنة ١٣١٢هـ من أوَّله إلى مباحث النجاسات، وقد فرغ منه أواخر المائة الثالثة عشرة.

٥- التعليقة على رياض المسائل: السيِّد عبد الحسين بن السيِّد عبد اللَّه بن السيِّد عبد الرحيم اللاريّ المتوفَّى سنة ١٣٤٢ هـ.

٦- حواشي رياض المسائل: وهذه من باب النكاح إلى باب اللقطة، للسيِّد أبي القاسم بن المير محمَّد الطباطبائيّ السنگلجيّ، المولود سنة ١٢٨٧هـ.

٧- حياض الزلائل[1] شرح وحاشية على رياض المسائل: للميرزا محمَّد عليّ بن محمَّد طاهر المدعو بآقا بالا الخيابانيّ المدرس، التبريزيّ، المعاصر لصاحب الذريعة، مؤلِّف «فرهنگ بهارستان» و«نوبهار»

(١) لعلّها مشتقّة من الإزلال بمعنى: الإنعام والصنيع، قال في كتاب العين: (والإزلال: الإنعام، من أزللت إليه نعمة؛ أي: أسديت واصطنعت عنده)، كتاب العين مادة: زلّ.

و«ريحانة الأدب» وغيرها، خرج منه شرح كتاب الطهارة، مطبوع، توفّى سنة ١٣٧٣هـ.

٨ - رموز الرياض: حاشية على الرياض، للفاضل الشيخ عبد النبيِّ بن الشيخ عليّ ابن المولى محمَّد جعفر الأسترآباديّ الشريعتمدار، كتبه من تقرير بحث أستاذه الشيخ المولى إسماعيل القره باغي النجفيّ أوان إقامته في سامراء، توفّي سنة ١٣٤٠هـ.

٩ - رياحين الرياض: حاشية على الرياض، خرج منها إلى آخر الطهارة في مجلَّد كبير، للميرزا عليّ نقيّ ابن الميرزا علي ابن الميرزا لطف عليّ المغاني التبريزيّ، المتوفَّى سنة ١٣١٨ هـ، ذكرها أخوه الحاج الميرزا لطف عليّ.

١٠ - زهر الرياض المستخرج من الرياض: فارسيّ، في الطهارة والصلاة والصوم، للشيخ أبي عليٍّ محمَّد بن إسماعيل الحائريّ الرجاليّ تلميذ الوحيد البهبهانيّ وصاحب الرياض، تُوفِّي سنة ١٢١٦هـ، ذكره في ترجمة نفسه في باب الكنى من رجاله، وذكر في أوّله أنّه انتخبه بأمر أستاذه صاحب الرياض، وفيه «زهر» بدون تاء بعد الراء كما في ترجمة نفسه في رجاله أيضًا، لكن في بعض المواضع «زهرة» بالتاء، والظاهر أنّ الأوّل هو الصحيح، ترجمه إلى الأردويَّة المولويّ مهديّ حسين.

١١ - زهر الرياض: حاشية على الرياض، لسبط المصنِّف السيِّد الأمير محمَّد صالح الحائريّ، المعروف بـ(عرب)، وهو ابن الأمير السيِّد حسن [حسين] بن يوسف الموسويّ الملقَّب بالداماد؛ لأنَّه كان صهر صاحب الرياض على بنته، توفّي بطهران ليلة الجمعة سنة ١٣٠٣هـ.

١٢ – طرائق الرياض: حاشية على طهارة الرياض، تأليف المولى غلام حسين بن عليّ أصغر بن غلام حسين الدربنديّ النجفيّ، توفّي سنة ١٣٢٣هـ، ذكره تلميذه الشيخ عبد الله المامقانيّ في آخر مخزن المعاني، وإنّه كان عند السيِّد مهديّ السبزواريِّ.

١٣ – مختصر حجّ رياض المسائل: وهو مناسك الحجّ للشيخ أبي عليّ محمَّد بن إسماعيل المازندرانيّ الحائريّ الرجاليّ، المتوفّى سنة ١٢١٦هـ، في واجبات الحجّ ومحرَّماته ومكروهاته، اختصره من حجِّ «رياض المسائل»، كما في «نجوم السماء».

١٤ – المصباح المنير: في التعليقات على الشرح الكبير الموسوم بـ رياض المسائل، قال في الذريعة: «لبعض تلاميذ الشارح، مجلّد بخطِّ المؤلِّف عند السيِّد شهاب الدِّين التبريزيّ بقم»[١].

ولم نعرف مؤلّفه، وإن احتملنا بدوًا كونه المولى نجف عليّ بن فضل عليّ القرهباغي، لقول المحقّق الطهرانيِّ في الذريعة: «بهجة العقائد: في أصول الدِّين للمولى نجف عليّ بن فضل عليّ القرهباغي... و للمصنِّف أيضا المصباح المنير»[٢]، وكونه قد انتهى من تأليف كتاب البهجة سنة ١٢٦٣ هـ، فيناسب جدًّا أن يكون من تلامذة صاحب الرياض، ولكنّا عثرنا على كلامٍ للمحقِّق الطهرانيِّ في طبقاته ينفي هذا الاحتمال؛ إذ قال في ترجمته: «المولى نجف عليّ بن فضل عليّ القره باغي، العالم الجليل، صاحب «بهجة العقائد» في أصول الدِّين، الذي فرغ منه سنة ١٢٦٣هـ، وله أيضًا «المصباح

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢١/ ١٢٠– ١٢١.

(٢) المصدر نفسه: ٣/ ١٦٣/ رقم ٥٧٥.

المنير» في المنطق، رأيتهما عند الأردوباديّ»[١]، فقوله إنّ كتاب المصباح في المنطق لا ينطبق على كتاب المصباح الذي هو شرح للرياض، إلا أن يكون سهوًا من قلمه الشريف .

١٥ – مفتاح الرياض: شرح على رياض المسائل في مجلّدَيْن، للسيِّد إسماعيل بن نجف اسماعيل بن نجف المرنديّ، المتوفَّى سنة ١٣١٨ هـ.

١٦ – وثيقة الوسائل في شرح رياض المسائل: من تأليف أحمد بن عليّ الحسينيّ الرشتيّ، فرغ منه وطبع أيضًا في سنة واحدة ، وهي سنة ١٣٢٠هـ.

١٧ – الورود الجعفريَّة في حاشية الرياض الطباطبائيَّة: للشيخ عبَّاس بن حسن بن الشيخ الكبير جعفر كاشف الغطاء، توفّي سنة ١٣٢٣هـ.

١٨ – تلخيص رياض المسائل: للشّيخ الفقيه خلف بن عسكر الزّوبعيّ الحائريّ الكربلائيّ، أحد أكابر فقهاء الشيعة، وممّن اختصَّ بسيِّد الرياض، وحضرَ عنده سنين عديدة، توفِّي سنة ١٢٤٦ هـ.

أمّا ما ورد بعنوان الحاشية على الرياض من دون عنوان للكتاب فهي كثيرة، ذكرها المحقّق الطهرانيّ في الذريعة[٢]، نذكر بعض أسماء المؤلِّفين:

١ . للسيِّد آقا القزوينيّ من أجلّاء تلاميذ الأستاذ الميرزا حبيب الله الرشتيّ، المتوفَّى سنة ١٣٣٣هـ، حاشية مبسوطة بيَّن فيها وجه تأمُّلات صاحب الرياض على موجب نظره.

(١) طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٥٨٣– ٥٨٤/ رقم ٩٥٥.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ٩٩– ١٠٢.

٢. للسيِّد الحجَّة الميرزا أبي الحسن بن محمَّد الحسينيّ الأنگجيّ التبريزيّ المتوفَّى سنة ١٣٥٧هـ، كما في ترجمته في زهر الربى للأردوباديّ.

٣. للشيخ إسماعيل الزنجانيّ المتوفَّى بالنجف سنة١٣٣٢هـ، وفيها بيان تأمُّلاته.

٤. للشيخ محمَّد باقر ابن المولى محمَّد حسن القائنيّ البيرجنديّ، المتوفَّى سنة ١٣٥٢هـ، ذكرها في كتابَيْه (نور المعرفة) و(بغية الطالب).

٥. للمولى محمَّد تقيّ بن حسين عليّ بن رضا بن إسماعيل الهرويّ الأصفهانيّ الحائريّ، المتوفَّى سنة ١٢٩٩هـ، فرغ منه سنة ١٢٨٩-١٢٩٠هـ، وقال في الذريعة: (وكتب إلينا من تبريز أنّ تمام هذه الحاشية موجودة في مكتبة السيِّد الحاج ميرزا باقر القاضي).

٦. للسيِّد محمَّد تقيّ ابن الأمير مؤمن الحسينيّ القزوينيّ المشهور بالكرامات والمتوفَّى سنة ١٢٧٠هـ، قال في الذريعة: (حدَّثني حفيده السيِّد آغا المذكور آنفًا أنّها موجودة في مكتبته بقزوين).

٧. للسيِّد حسين ابن السيِّد دلدار علي النقويّ اللكهنويّ المتوفَّى سنة ١٢٧٣هـ، وهي غير مدوَّنة، وهي على كتاب الصوم والهبة فقط.

٨. للسيِّد شفيع ابن السيِّد علي أكبر الموسويّ الجابلقيّ المتوفَّى سنة ١٢٨٠هـ، قال في الذريعة: (ذكرها لي شفاهًا سبطُه العالم آغا رضا بن عليّ محمَّد الموسويّ البروجرديّ أوان تشرّفه في السفرة الأخيرة إلى العتبات).

٩. للشيخ عبد الحسين ابن الشيخ نعمة الطريحيّ النجفيّ المتوفَّى سنة ١٢٩٥هـ، توجد في مكتبة بيت الطريحيّ في النجف.

١٠. للمولى عبد الكريم الإيروانيّ القزوينيّ تلميذ صاحب الرياض كما مرّ، توفِّي بعد سنة ١٢٦٠هـ، قال في الذريعة: (يوجد مجلَّد منها في تبريز في مكتبة الحاج ميرزا باقر القاضي، كما كتبه إلينا ولده السيِّد محمَّد عليّ).

١١. للميرزا عبد الواسع ابن السيِّد محمَّد بن أبي القاسم الزنجانيّ، المتوفَّى سنة ١٢٩١هـ، قال في الذريعة: (والحاشية توجد عند حفيده ... السيِّد الميرزا محمود بن أبي الفضائل ابن المصنِّف المذكور).

١٢. للمولى عبد الوهّاب شيخ الإسلام بالمشهد الرضويّ المتوفَّى بها سنة ١٢٦٢هـ.

١٣. للمولى محمَّد عليّ بن أحمد القراچه داغي صاحب حاشية الروضة البهيَّة ذكرت في فهرس تصانيفه.

١٤. للشيخ عليّ ابن المولى محمَّد جواد بن علي المرنديّ، صاحب كتاب البيع، وهي من أوَّل كتاب الطهارة إلى آخر الدماء الثلاثة، فرغ منها سنة ١٣٢٥هـ.

١٥. للميرزا محمَّد عليّ ابن المولى محمَّد نصير المدرِّس الچهاردهيّ، المتوفَّى بالنجف سنة ١٣٣٤هـ، موجود بخطه عند حفيده مرتضى المدرِّسي بطهران.

١٦. للسيِّد محسن ابن السيِّد مهديّ الحكيم الطباطبائيّ النجفيّ، صاحب (مستمسك العروة الوثقى) المتوفَّى سنة ١٣٩٠هـ، خرج منها من أوَّل كتاب الإجارة إلى أوائل كتاب النكاح.

١٧. للسيِّد محمَّد بن محمَّد تقيّ بن عبد المطلب الحسينيّ التنكابنيّ المعاصر لصاحب الذريعة، تلميذ الميرزا محمَّد حسن الآشتيانيّ، قال في الذريعة

بأنّها غير مدوّنة كحاشيته على القوانين و المكاسب.

١٨. للميرزا محمَّد بن سليمان التنكابنيّ، نقل في الذريعة أنّه خرج منها مجلَّد البيع ومجلَّد الإجارة ومجلَّد الصلح ومجلَّد الوصايا ومجلَّد القضاء ومجلَّدان في النكاح، توفّي سنة ١٣٠٢هـ.

١٩. للمولى المجاهد السيِّد مصطفى ابن السيِّد حسين الحسينيّ الكاشانيّ النجفيّ المتوفَّى سنة ١٣٣٦هـ، قال في الذريعة: «وهذه الحاشية لو دوّنَت تصير مجلّدًا ضخمًا».

٢٠. للسيِّد مصطفى ابن السيِّد هادي ابن السيِّد مهديّ ابن السيِّد دلدار علي اللكهنويّ، المتوفَّى ١٣٢٣هـ، هي على كتاب الطهارة كما ذكره السيِّد عليّ نقيّ في مشاهير علماء الهند.

٢١. للميرزا نصر الله الفارسيّ المدرِّس بالحضرة الرضويَّة، توفّي سنة ١٢٩١هـ.

٢٢. للميرزا محمَّد هاشم ابن الميرزا زين العابدين الموسويّ الخوانساريّ المعروف بـ(چهار سوقي) المتوفَّى سنة ١٣١٨هـ، قال في الذريعة: «ذكر الحاشية في إجازته التي كتبها بخطّه لشيخنا شيخ الشريعة الأصفهانيّ في سنة مهاجرته الأولى من أصفهان إلى النجف وهي ١٢٩٥هـ»[١].

المطلب الخامس: وصايا الأستاذ المرجع الشيخ الوحيد الخراسانيّ (دام ظله):

لطالما أكّد سماحته بدرس كتاب الرياض وتدريسه ومباحثته مبيّنًا أهمِّيَّة

(١) الذريعة إلى تصانيف الشّيعة: ٦/ ١٠٢.

هذا الكتاب، ومن الأمور التي كان لسماحته التأثير المباشر في هذا الدرس:

الأمر الأوّل: التأكيد على بيان أهمِّيَّة الكتاب، وإنّ في دراسة هذا الكتاب بركات عظيمة وآثارًا وضعيَّة يحصل عليها الطالب، ومن بركاته أنّ كثيرًا ممن درسوا الرياض نالوا درجة الاجتهاد في الفقه، وقد كان (دام ظلّه) ينبّه على أنّ لصاحب الجواهر قدس سره عناية خاصّة بكتاب الرياض.

الأمر الثاني: التأكيد وبشكلٍ مستمرٍّ على تدوين دروس شرح الرياض وطباعتها بعد التنقيح والتحقيق، فلم تكن تمرّ برهةٌ من الزمن حتَّى يسأل عن الكتاب ومدى بلوغ التقرير، فهو «دام ظلّه الوارف» متلهِّفٌ لرؤية كتاب شرح الرياض المطبوع، لتعمّ فائدته جميع طلّاب العلوم.

الأمر الثالث: قام سماحته بتسميته بـ(المناهل في شرح رياض المسائل) فأضاف شرفًا ومجدًا لهذا الجهد المتواضع على ما فيه من شرف نسبته إلى فقه آل محمَّد «صلوات الله عليهم أجمعين» وإلى الماتن المحقِّق الحلِّيّ قدس سره والشارح السيِّد الطباطبائيّ قدس سره.

المطلب السادس: تأريخ كتابة الرياض:

يظهر من بعض تواريخ كُتب الرياض التي أرَّخها المصنّف قدس سره أنّ كتابته امتدّت لما يربو على خمس سنوات، ما بين سنة ١١٩١ هـ وسنة ١١٩٦ هـ، فيكون قد تجاوز عمره المبارك الثلاثين عامًا عند شروعه، وتجاوز الخامسة والثلاثين عند الفراغ منه، وهو منتصف عمره الشريف الذي بلغ السبعين، ويستنتج من ذلك أنّ هذا الكتاب على عظمته العلميَّة لا يحكي حقيقة علميَّة صاحب الرياض، وينفي ما يتردّد أحيانًا في المجالس العلميَّة من أنّ سيِّد الرياض قد شرعَ في دراسة العلوم الدِّينيَّة متأخِّرًا بناءً على

اشـتراط خاله وأسـتاذه العلَّامة البهبهانيّ عند طلبه الزواج مـن كريمته، وإنّه كان قبل ذلك يعمل في التكسّـب بالخطِّ والكتابـة، ومن العجب ما صرَّحَ به في قصص العلماء بقوله: «وعندما بلغ السـيِّد عليّ سنّ الكهولة وبعد إصرار خاله المفضال ... اشتغلَ بتحصيل العلوم وذلك بعد ولادة السيِّد محمَّد»[1]، كما قد يسـتفاد قريب ذلك أيضًا من كلام المحقِّق المامقانيّ؛ إذ قال: «أقول: المنقول على ألسنة مشايخنا أنّه شرع فى طلب العلم في زمان الرّجوليَّة، وأنّه كان قبل ذلك جيّد الخطّ مكتسبًا بكتابته»[2].

لأنّ الذي يكتبُ بهذا المسـتوى العلميّ وبهذه العبارة الفنِّيَّة الدقيقة لا بدّ أن يكـون قد وصل إلى مراحـل عالية من العلم والاجتهـاد، وهذه الملكة لا تحصل – عادةً – إلّا بِطَيّ سـنوات طويلة في العلم والتحصيل في المقدِّمات والسـطوح والخارج، وأُخَر في البحث والتدريس سـطوحًا وخارجًا، ولسنا نتكلّـم عـن مجرّد ملكة الاجتهاد التـي قد تحصل – بعد عنايـة مولانا الإمام الحجـة عجّل الله فرجه الشـريف – ولطفه بسـنواتٍ قصيـرة كما وقع لبعض الأوحدين وفطاحل المذهـب، وإنّما نحن بصدد كتابة مثل فقه الرياض بكلّ ما فيه من جمع الأقوال وبراعة الاسـتدلال وبلاغـة التعبير وعمق المطالب، ومن ثَمّ نعتقد أنّ السيِّد المعظّم عند كتابته الرياض كان قد أمضى على الأقل اثنتي عشرة سنة في التحصيل، منها سنتان للمقدِّمات، وثلاث منها للسطوح، وسبع منها للخارج، فعلى أقلّ التقادير يكون عمره قد بلغ السابعة عشرة عند دخول الحوزة.

فنسـبة المرحوم التنكابنيّ وقت شـروع السـيِّد بتحصيل العلوم إلى زمن

(١) قصص العلماء (للميرزا التنكابني): ٣٠٠.

(٢) تنقيح المقال في علم الرجال (ط. ق. رحلي): ٢/ القسم الأوّل/ ٣٠٧.

كهولته وأنّه بعد ولادة السيِّد محمَّد المجاهد مردودٌ، فالكهولة تكون ما بعد الأربعين وقد ثبت استحالته كما يتبيّن من تأريخ كتابة الرياض، كما أنّ ولادة ابنه السيِّد محمَّد المجاهد كان في حدود سنة ١١٨٠ هـ[١]؛ أي قبل الشروع بكتابة الرياض بثماني سنواتٍ على أكثر التقادير، فكيف يمكن أن يكتب الرياض ولم يمضِ على دراسته للعلوم سوى ثماني سنوات؟

مضافًا إلى ما ذُكر في بداية دراسته عند ابن خاله الآقا محمَّد عليّ، وكان شريكًا في الدرس لجماعةٍ يكبرونه سنًّا ويقدِّمونه في التحصيل حتَّى تفوّق عليهم فارتقى إلى حضور درس الأستاذ المجدِّد البهبهانيّ نفسه[٢]، وهذا ينبئنا عن حداثة سنّه عند شروعه في الدرس.

أمّا بالنسبة لتاريخ كتابة الرياض فتوجد ثلاثة تواريخ مثبَّتة في الكتاب من المؤلّف:

التأريخ الأوّل: سنة ١١٩٢ هـ بعد كتاب الديّات وفراغه من كتاب الرياض، قال: «وفرغَ من تسويده مؤلّفه الفقير إلى الله تعالى الغنيّ عليٌّ بن محمَّد عليّ الطباطبائيّ منتصف ليلة الجمعة، وهي السابعة والعشرون من شهر صفر سنة اثنين وتسعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبويَّة على صاحبها أفضل صلواتٍ وتسليماتٍ وتحيَّةٍ».

التأريخ الثاني: سنة ١١٩٤ هـ بعد فراغه من كتاب الصلاة، قال: «على يد مؤلِّفه – المفتقر إلى الله الغني – عليّ بن محمَّد الطباطبائيّ، في أواخر العشر

(١) ينظر: روضات الجنات في أحوال العلماء السادات: ٧/ ١٤٥/ رقم٢١٤، وتكملة أمل الآمل: ٥/ ٥٥.

(٢) ينظر: منتهى المقال في أحوال الرجال: ٥/ ٦٥، وقصص العلماء: ٣٠١.

الثاني من الشهر الثاني من السنة الرابعة من العُشر الآخر من المائة الثانية من الألف الثاني من الهجرة النبويَّة، على صاحبها ألف سلامٍ وثناءٍ وتحيَّةٍ».

التأريخ الثالث: سنة ١١٩٦هـ بعد فراغه من كتاب الاعتكاف، قال: «قد فرغتُ بعون الله سبحانه من تسويد هذه الجملة ليلة الإثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الأوَّل من شهور سنة ست وتسعين بعد المائة والألف من الهجرة النبويَّة عليه وآله أفضل صلاةٍ وسلامٍ وتحيَّة».

ومن هنا يُعلم عدم الترتيب الزمنيّ بالنسبة لكتب الرياض وأبوابه، وبناءً على هذه التواريخ يمكن تقسيم كتاب الرياض على ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: وهو القسم الأكبر من الكتاب، ما كتبه قبل سنة ١١٩٢هـ، وانتهى منه سنة ١١٩٢هـ، وهي ما بين الأجزاء (٦- ١٦) في الطبعة الحديثة، وتبدأ بكتاب الحجّ، ثُم بالترتيب كُتُب: الجهاد، والتجارة، والرهن، والحجر، والضمان، والصلح، والشركة، والمضاربة، والمزارعة، والوديعة، والإجارة، والوكالة، والوقوف، والصدقات، والسبق والرماية، والوصايا، والنكاح، والطلاق، والخلع، والظهار، والإيلاء، واللعان، والعتق، والتدبير، والإقرار، والأيمان، والنذر والعهود، والصيد والذباحة، والأطعمة والأشربة، والغصب، والشفعة، وإحياء الموات، واللقطة، والمواريث، والقضاء، والشهادات، والحدود، والتعزيرات، والقصاص، وختمًا بكتاب الديات الذي أرّخَ بعد الفراغ منه.

القسم الثاني: ما كتبه بعد سنة ١١٩٢هـ إلى الفراغ منه سنة ١١٩٤هـ، وهي الأجزاء الأربعة الأولى من الطبعة الحديثة، ويبدأ بكتاب الطهارة إلى آخر كتاب الصلاة.

القسم الثالث: ما كتبه بين سنة ١١٩٤ وسنة ١١٩٦ هـ، وهو الجزء الخامس من الطبعة الحديثة، ويبدأ بكتاب الزكاة، ثمَّ كتاب الخمس وكتاب الصوم وختمًا بكتاب الاعتكاف الذي أرّخَ قدس سره تأريخ الفراغ منه.

وبملاحظة كثرة الكتب في القسم الأوّل - إذ يبلغ ما يقرب من ثُلثَي الكتاب - وأنّ من الطبيعي استغراقه لأكثر من أربع سنوات على الأقلّ؛ لأنّه قد استغرق أربع سنوات في الثلث الآخر من الكتاب(بين ١١٩٢ - ١١٩٦هـ) فيمكن الحدس حينئذٍ بأنّ شروعه في تأليف الرياض كان في حدود سنة ١١٨٧ هـ؛ أي عندما كان يبلغ السادسة والعشرين من العمر إن لم يكن أصغر من ذلك، ولا سيَّما بملاحظة ما نقله في الذريعة من أنه قد رأى المجلّد الثاني - وهو القسم الأول الذي ذكرناه- وقد سُجّل عليه أنّ الشيخ محمَّد بن درويش بن عوض الحلِّيّ قد كتبه بخطّ يده، وقد انتهى من كتابته سنة ١١٩٢هـ[1]، فيكون قد تمّ الفراغ من الأصل قبل هذا التأريخ.

(١) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١/ ٣٣٦.

خاتمة البحث ونتائجه:

وقـد تلخّص من هذا البحث المختصر أمور متعدّدة، نذكر أهمّ ما توصّلنا إليه:

الأمر الأوّل: المقام العلميّ السـامي في الفقه والأصول لصاحب الرياض المعظّم السـيِّد علي الطباطبائيّ قدس سره، ويُعرف ذلك من سطوع نجمه في زمنٍ ودوحةٍ يعجّان بالفقهاء الأعلام والأصوليِّين الألمعيّين.

الأمر الثاني: اعتداله في المباني الأصوليَّة والدرائيَّة والرجاليَّة، الناشئ من جمعـه بين مدرسـتَيْن مهمَّتَيْن في الفقه الجعفريّ، وهما مدرسـة الأصوليِّين التي ورثهـا من خاله الوحيد البهبهانيّ ومدرسـة الأخباريِّيـن التي ورثها من أسـتاذه المحقِّق البحرانيّ، وأعلنها بكلّ شـجاعة غير آبهٍ للصراعات العلميَّة التـي وصلت إلى ذروتها آنذاك بين المدرسـتَيْن، ويكشـف عـن عدم تطرّفه وتعصّبـه في المجال العلميّ حضوره سـرًّا بين يـدي المحقِّق البحرانيّ رغم شدّة الخلاف بين المدرستَيْن آنذاك كما بيَّنَّا.

الأمـر الثالث: كثرة نتاجاتـه وبركة ثمراته؛ إذ تخـرَّج وتربّى على يديه أكثر من خمسة وعشرين من العلماء أغلبهم من أساطين الفقه والأصول والرجال فـي عصرهم، كما خرج من تحت يراعه أكثر من خمسـة وعشـرين مؤلَّفًا في مختلف العلوم.

الأمر الرابع: سـرعة نبوغه العلمي؛ حيث طوى سنين الدرس بمدّة قصيرة، فصار جليسًا للكهول من العلماء وهو في سنّ الحداثة، وكما يدلّنا على سرعة نضجه وبراعته تأريخ تأليف كتاب الرياض؛ إذ شرع فيه وهو في العقد الثالث

من عمره على أعلى التقادير.

الأمر الخامس: اتّفاق المخالف والموافق على علوّ مكانته العلميَّة وعظم شأنه، كما يشهد له كلمات بعض الأخباريِّين، مضافًا إلى اهتمام الوهابيَّة بالبحث عنه وتصفيته.

الأمر السادس: جمْعه بين اعتبار نظر المشهور من الفقهاء وعدم التقليد المتعارف، فقد امتاز بتبنّي مسالك في الفقه والأصول والرجال خاصّة به.

الأمر السابع: تزكيته لنفسه ومخالفته لهواه الذي برزَ بشكلٍ كبيرٍ في مسيرة حياته العلميَّة، من تواضعه في طلب التعلّم من تلميذه، وعدم حسده لولده السيِّد المجاهد؛ إذ لم يتصدَّ للإفتاء مع وجوده في كربلاء الكاشف عن اعتقاده بأعلميَّته، وكذلك ورعه وسعة صدره في التعامل مع أهله.

الأمر الثامن: عدم صحّة بعض ما نُسب إليه قدس سره في تعامله مع صاحب القوانين قدس سره، بل كان يكنّ له المودّة والاحترام رغم التنافس العلميّ الذي كان موجودًا بينهما.

الأمر التاسع: إنَّ كتاب رياض المسائل بما له من مميِّزات ينماز بها من غيره من الكتب قد تفوّق على الكتب التي سبقته في مضمار الفقه الاستدلاليّ؛ منها الروضة البهيَّة وكشف اللثام، وصار منارًا للكتب التي تلته في المجال نفسه، ويغنيك في إثبات ذلك كثرةُ ما صُنِّف في شرحه وبيان تأمُّلاته والتعليق عليه، حتّى بلغت الأربعين مصنّفًا مما وصل إلينا، فهو سابقةٌ فقهيَّة، كما أنّ تدريسه وشرحه ضرورةٌ عصريَّة لا يستغني عنها طلَّاب العلم، بل لعلّه أوّل متنٍ يُعتَمَد في الدرس من مؤلّفه، ممَّا يكشف لنا سرّ شهرته العظيمة في عصره.

الأمر العاشر: إنّ تأريخ تأليف كتاب الرياض يُنبئ عن قوّة قَلَمِ السيِّد المعظّم،

فقد كتب جميع أبواب الرياض في خمس سنوات، ويدرك من يطالعُ الكتاب ويطّلع على علميَّة نكاته ومتانة عباراته وكثرة دقّته، مضافًا إلى شموليته وكثرة تفريعاته أنّ تأليفه في هذه المدّة القصيرة أشبه بالأمر المستحيل عادةً، فينتقل بالتعليل إلى وجود العناية والنظرة الغيبيَّة المباركة لهذا الكتاب ولصاحبه.

هذا باختصار ما توصّلنا إليه من نتائج لهذا البحث المتواضع، ونسأل الله تعالى أنّ يمنّ علينا باغتنام ما أنعمَ علينا من جهود الماضين من العلماء، ويعيننا على المحافظة عليه والمساعدة في نقله إلى مَن يأتي من بعدنا، ببركة وجود مولانا وملاذنا الإمام الحاضر خاتم الأوصياء الإمام الحجَّة المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف)، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله تعالى على سيِّدنا وشفيعنا أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمَّد وعلى آله المطهّرين.

وقد حُرّر هذا البحث في ٢٤ المحرم الحرام سنة ١٤٤٦ هـ، في عشّ آل محمَّد صلى الله عليه وآله وجوار سيِّدتنا فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى عليهما السلام.

المصادر والمراجع

١. أعيان الشيعة: الأمين، السيِّد محسن (ت ١٣٧١ هـ)، حقّقه وأخرجه: حسن الأمين، نشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ.

٢. أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، البحرانيّ، علي بن حسني (ت ١٣٤٠ هـ)، المصحّح: الطبسيّ، محمَّد علي بن محمَّد رضا، الناشر: المكتبة العامّة لآية المرعشي رحمه الله، مكان الطبع: قم المقدسة، ط١، ١٤٠٧ هـ.

٣. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، البغداديّ، إسماعيل (ت ١٣٣٩ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ط١، د.ت.

٤. بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، العلياريّ التبريزيّ، علي بن عبد الله (ت ١٣٢٧هـ)، مؤلّف زبدة المقال: بروجرديّ، حسين بن رضا (ت ١٢٧٦هـ)، المقدّمة: المرعشيّ النجفيّ، شهاب الدِّين (ت ١٤١١هـ)، المصحّح: الحائريّ، جعفر، المصحّح: المسترحميّ، هدايت الله، مؤسّسة الحاج محمَّد حسين كوشانبور للثقافة الإسلاميَّة، طهران، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥. تكملة أمل الآمل، الصدر، السيِّد حسن (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق: حسين علي محفوظ، وعدنان الدبّاغ، وعبد الكريم الدبّاغ، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢٩ هـ.

٦. تنقيح المقال في علم الرجال، المامقانيّ، عبد الله (ت ١٣٥١ هـ)، تحقيق: محي الدِّين المامقانيّ (ت ١٤٢٩هـ)، ومحمَّد رضا المامقانيّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، ط١، ١٤٣١ هـ.

٧. تنقيح المقال في علم الرجال (قطع الربع رحلي)، المامقانيّ، عبد الله (ت ١٣٥١هـ)، ط١، د.ت.

٨. خاتمة مستدرك الوسائل، النوري الطبرسيّ، الميرزا حسين بن محمَّد تقيّ (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث، مطبعة ستاره، قم المقدّسة، ط١، ١٤١٥ هـ.

٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهرانيّ، محمَّد محسن (ت ١٣٨٩هـ)، إعداد: أحمد بن محمَّد الحسينيّ، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

١٠. الرسائل الرجاليَّة، الكلباسيّ، محمَّد بن محمَّد إبراهيم (ت ١٣١٥هـ)، المصحّح: محمَّد حسين الدرايتيّ، المؤسّسة العلميَّة والثقافيَّة لدار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدّسة، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١١. رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل (ط- الحديثة ١٦ جزء)، الحائريّ، سيد عليّ بن محمَّد الطباطبائيّ، (ت ١٢٣١ هـ)، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين، بقم المقدّسة، ط١، ١٤١٢هـ.

١٢. رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل،(ط- الحديثة ١٦ جزء)، الحائريّ، سيد عليّ بن محمَّد الطباطبائيّ (ت ١٢٣١ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم- إيران، ط١، ١٤١٨ هـ.

١٣. رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل (ط- القديمة جزءان قطع: رحلي)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم- إيران، ط١، د.ت.

١٤. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساريّ، محمَّد باقر بن زين العابدين (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق: إسماعيليان، أسد الله، الناشر: دهاقاني (إسماعيليان)، قم المقدّسة، ط١، ١٣٩٠هـ.

١٥. طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهرانيّ، محمَّد محسن، (ت ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٦. عوائد الأيام، النراقيّ، أحمد بن محمَّد مهديّ، (من ١١٨٥ - ١٢٤٥هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميَّة، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، ط١، ١٤١٧هـ.

١٧. غرقاب، الموسوي الشفتي، محمَّد مهديّ بن محمَّد عليّ، (ت١٣٢٦هـ)، تقديم: النجفيّ، هادي، تحقيق: مهديّ باقريّ سيانيّ، ومحمود النعمتيّ، الناشر: كانون پژوهش، أصفهان - إيران، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٨. الفوائد الرضويَّة (مترجم)، القمي، الشيخ عبَّاس بن محمَّد رضا، (ت ١٣٥٩هـ).

١٩. قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة، التنكابنيّ، الميرزا محمَّد بن سليمان (ت ١٣٠٢هـ)، نشر: ذوي القربى، طبعة مزيدة ومنقحة، ترجمة: الشيخ مالك وهبي، مطبعة: فاضل، مكان الطبع: قم/ إيران، ط١، ١٣٨٤هـ.

٢٠. الكافي، الكلينيّ، ثقة الإسلام أبو جعفر محمَّد بن يعقوب بن إسحاق الرازيّ (ت ٣٢٨، ٣٢٩هـ)، صحّحه وعلّق عليه علي أكبر الغفاريّ، الناشر: مرتضى آخوندي، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.

٢١. كشف الحُجُب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، الكنتوريّ، إعجاز حسين بن محمَّد قلي، (ت ١٢٨٦هـ)، تقديم: آية الله المرعشيّ النجفيّ، المكتبة العامّة لآية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم المقدّسة، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٢٢. كشف اللثام عن قواعد الأحكام عن قواعد الأحكام، الفاضل الهنديّ، بهاء الدِّين محمَّد بن الحسن الأصفهانيّ، (من ١٠٦٢ - ١١٣٧ هـ)، نشر وتحقيق: مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٣. مرآة الكتب، التبريزي، علي بن موسى (ت ١٣٣٠ هـ)، تحقيق: محمَّد علي الحائري، وعلي صدرايي خوئي، المكتبة العامة لآية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم المقدّسة، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٤. معجم المؤلّفات الإسلاميَّة في الردّ على الفرقة الوهّابيَّة، محمَّد العلي، عبد الله، مركز الزهراء الإسلاميّ، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٢٥. مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار، التستريّ، أسد الله الكاظميّ، (ت ١٢٣٧هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم- إيران، ط١، د.ت.

٢٦. منتهى المقال في أحوال الرجال، المازندرانيّ الحائريّ، محمَّد بن إسماعيل (ت ١٢١٦ هـ)، نشر وتحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٧. نجوم السماء في تراجم العلماء(شرح حال العلماء الشيعة في القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر الهجريّ)، آزاد كشميري، محمَّد علي بن محمَّد صادق، (ت ١٣٠٩هـ)، المصحّح: هاشم المحدّث،

مؤسّسة التبليغات الإسلاميَّة للطباعة والنشر العالميّ، طهران - إيران، د.ط، د.ت.

٢٨. ناسخ التواريخ: سپهر، محمَّد تقيّ، المشهور بـ«لسان الملك»، (ت ١٢٩٧هـ)، د.ط، ١٣٠٨هـ.